وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

موقف النخبة الجزائرية من التعريب في الجزائر 1964/1971

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ مغرب المعاصر

إعداد الطالبة:

- هاشو جميلة

اشراف الأستاذ:

د. طاس ابراهيم

إسم ولقب الدكتور(ة)	الرتبة	الصفة
سعيد محمد بوبكر	أستاذ محاضر	رئيسا
ابراهيم طاس	أستاذ محاضر أ	مشرفا
محمد محدادي	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية : 1446-1447هـ / 2025-2026م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

موقف النخبة الجزائرية من التعريب في الجزائر 1964/1971

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ مغرب المعاصر

إعداد الطالبة:
- هاشو جميلة

اشراف الأستاذ:
د. طاس ابراهيم

الصفة	الجامعة	أسم ولقب الدكتور(ة)
رئيسا		
مشرفا	أستاذ محاضر أ	طاس ابراهيم
مناقشا		

السنة الجامعية : 1446-1447هـ / 2025-2026م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في وصولي إلى هذه اللحظة التي طالما حلمت بها...

إلى **أمي الغالية**، نبض قلبي ودفء حياتي، وسر قوتي واستمراري... لكِ وحدكِ أهدي هذا النجاح ثمرةً لصبركِ ودعائكِ.

إلى **أبي العزيز**، سندي وفخري ومثال العطاء، الذي غرس فيّ روح الصبر والاجتهاد... لك مني كل الامتنان، فهذا الإنجاز هو ثمرة دعمك وتعبك.

إلى **أخي الحبيب** وسندي "عبد الجبار"، الذي كان لي عوناً خاصاً، وداعماً حقيقياً طيلة هذا المشوار... شكراً لك من أعماق القلب.

إلى **إخوتي وأخواتي الأعزاء**: كوثر، عبد الرحمان، إسحاق، شيماء، لجين، محمد... كنتم دائماً قوتي ونعمة طريقي، تشاركونني لحظات التعب والفرح.

إلى **كل عائلتي الكريمة**، التي آمنت بي وافتخرت بي دائماً، وكان حبها دافعاً لي لأصل إلى هذه المرحلة.

إلى **صديقاتي العزيزات**: مارية وفاطمة، رفيقات الدرب الجميل، اللواتي شاركنني لحظات الجد، وقلق الامتحانات... صداقتكن كانت سنداً لي.

إلى **زميلاتي العزيزات**, اللواتي شاركنني مشوار الدراسة بكل ما فيه من تحديات وذكريات جميلة... شكرًا لكنّ من القلب.

وإلى **نفسي**... التي صبرت، واجتهدت، وتحدّت كل الصعوبات ولم تستسلم رغم كل التعب... أهديكِ هذا الإنجاز، لأنكِ تستحقين الفخر.

جميلة

شكر وعرفان

قال عز من قائل: "وَاشْكُرُوا لله إن كُنتم إياه تعبدون" (سورة البقرة).الآية 172

أحمد **الله عز وجل** وأشكره على أن يسر لي إتمام هذا العمل العلمي المتواضع.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور **إبراهيم طاس** على نصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة التي دفعت بي لاستكمال المذكرة، متمنياً من الله عز وجل له التوفيق في حياته.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المساعد المشرف **بوسعدة محمد** على جهوده ومتابعته ودعمه لإنجاز هذا البحث.

وأوجه تشكراتي أيضا إلى **جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية**، وأعضاء **لجنة المناقشة** الموقرة كل باسمه وقدره.

وآخراً، أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون لإنجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو من بعيد.

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

جميلة

مقدمة

توطئة:

شهدت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830–1962) أوضاعًا قاسية مست مختلف جوانب الحياة، لاسيما الجانب الثقافي والاجتماعي، حيث انتهج الاستعمار سياسة ممنهجة هدفت إلى طمس الهوية الوطنية والقضاء على مقومات الشخصية الجزائرية، وفي مقدمتها اللغة العربية والدين الإسلامي. وقد تجسدت هذه السياسة في إلغاء التعليم العربي التقليدي وتعويضه بمنظومة تعليمية فرنسية، سعت إلى تكوين جيل من الجزائريين منسلخ عن جذوره الحضارية والثقافية. وفي ظل هذه الظروف، برزت فئات من النخب الجزائرية التي اختلفت في توجهاتها الفكرية واللغوية، فمنها من تمسك بالأصالة ودافع عن الهوية، ومنها من تأثر بالثقافة الفرنسية ودعا إلى الاندماج، مما أدى إلى تشكل صراع فكري وثقافي كان له أثر بالغ في رسم ملامح الجزائر بعد الاستقلال. وبعد استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962، واجهت الدولة الجزائرية تحديًا كبيرًا تمثل في إعادة الاعتبار للغة العربية، فتبنت سياسة التعريب كخيار استراتيجي لترسيخ الهوية الوطنية وبناء مجتمع مستقل ثقافيًا. وفي هذا السياق، برز دور النخبة الجزائرية التي انقسمت مواقفها بين التأييد والمعارضة أو التحفظ، خاصة خلال المرحلة الممتدة من 1964 إلى 1971، وهي مرحلة مفصلية في تاريخ السياسة اللغوية بالجزائر.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "موقف النخبة الجزائرية من التعريب في الجزائر " (1964–1971)

- ✓ **حدود الدراسة:**

اقتصرت هذه الدراسة موضوعيًا على تحليل مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب. أما مكانيًا، فقد انحصرت في الجزائر باعتبارها مجال تطبيق سياسة التعريب. وحددت زمنيًا بالفترة الممتدة بين سنتي (1964–1971)، لكونها شهدت بداية التطبيق الفعلي لسياسة التعريب وبروز تباين مواقف النخبة الجزائرية منها.

- ✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى جملة من الدوافع، أهمها:

- الرغبة في دراسة قضايا اللغة العربية وعلاقتها بالهوية الوطنية .
- الاهتمام بتاريخ الجزائر الثقافي والسياسي بعد الاستقلال .

- محاولة إزالة الغموض حول مواقف النخبة الجزائرية وتوجهاتها المختلفة .

✓ **إشكالية البحث:**

تنطلق هذه الدراسة من الإشكالية الرئيسية التالية:

إلى أي مدى أسهمت مواقف النخبة الجزائرية في دعم أو عرقلة سياسة التعريب في الجزائر خلال الفترة (1964–1971)؟

✓ **الأسئلة الفرعية:**

- ما المقصود بالتعريب وما أهميته؟
- ما واقع التعريب في الجزائر بعد الاستقلال؟
- ما طبيعة النخبة الجزائرية وتصنيفاتها؟
- ما أبرز مواقف النخبة من سياسة التعريب والتعليم؟

✓ **خطة البحث:**

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسة، إضافة إلى خاتمة.

خصص **الفصل التمهيدي** للإطار المفاهيمي للدراسة، حيث تناول مفهوم التعريب من حيث اللغة والاصطلاح، وشروط اللفظ المعرب، كما تناول مفهوم النخبة لغةً واصطلاحًا.

أما **الفصل الأول**، الموسوم بـ" سياسة التعريب في الجزائر "، فقد تناول واقع اللغة العربية أثناء الاستعمار، ثم سياسة التعريب بعد الاستقلال، والتعريب في النصوص والوثائق الرسمية، قبل التطرق إلى مظاهر تطبيق سياسة التعريب وأبعادها ودوافعها.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان "النخبة الجزائرية: نشأتها وأنواعها"، حيث تناول نشأة النخبة الجزائرية، وأنواعها، وأهم توجهاتها الفكرية.

أما **الفصل الثالث**، المعنون بـ"مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب "، فقد تناول مواقف النخبة المؤيدة للتعريب، ثم مواقف النخبة المنتقدة له، قبل أن يتناول مظاهر الصراع بين المعربين والمفرنسين وانعكاساته على مسار التعريب خلال الفترة المدروسة.

واختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات والتوصيات، إلى جانب آفاق البحث في الموضوع.

✓ **أهمية الدراسة وأهدافها:**

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال معالجتها لقضية التعريب بوصفها إحدى القضايا الأساسية في بناء الدولة الوطنية الجزائرية بعد الاستقلال، كما تسعى إلى إبراز دور النخبة الجزائرية في تشكيل المواقف تجاه هذه القضية وفهم أبعادها الفكرية والثقافية والسياسية.

في حين تهدف الدراسة إلى:

- التعرف على سياسة التعريب في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1964 و1971.
- إبراز مواقف النخبة الجزائرية تجاه التعريب وتحليل اتجاهاتها المختلفة.
- دراسة الخلاف بين النخبة المعربة والنخبة المفرنسة حول تعريب التعليم والإدارة
- الكشف عن أثر مواقف النخبة في توجيه التوجه اللغوي والثقافي للدولة الجزائرية خلال مرحلة ما بعد الاستقلال.

✓ **الدراسات السابقة:**

لقد تناولت العديد من الدراسات قضية التعريب في الجزائر من زوايا مختلفة، حيث ركزت دراسة غانم بودن (2018) على تحليل الخطاب الصحفي الوطني خلال الفترة (1962–1965)، مبرزةً أن التعريب كان امتدادًا طبيعيًا لاستعادة الهوية الوطنية بعد الاستعمار، لكنه واجه معارضة من النخبة المتفرنسة التي سعت إلى الإبقاء على اللغة الفرنسية، مما يعكس بداية الانقسام داخل النخبة الجزائرية .كما أكدت دراسة ضياء حميد شريف (2022) أن سياسة التعريب جاءت كرد فعل على الهيمنة الثقافية الفرنسية، غير أنها اصطدمت بواقع لغوي مفرنس وصعوبات تطبيقية، خاصة في مجالات التعليم والإدارة .وفي السياق نفسه، أبرزت دراسة بنور مفتاح وليتيم عيسى (2022) الدور الفعال لبعض رموز النخبة الوطنية، مثل عبد الحميد مهري، في الدفع نحو تعريب المدرسة الجزائرية، مع وجود تباين واضح في مواقف المثقفين تجاه هذه السياسة .أما دراسة عبد الرحمان بوقارة (2022)، فقد تناولت البعد السياسي للتعريب، موضحةً أنه لم يكن مجرد خيار ثقافي، بل كان مجال صراع داخلي بين المعربين والمتفرنسين، وخارجي مرتبط بالعلاقات الجزائرية الفرنسية .

وعليه، يتضح من خلال هذه الدراسات أن قضية التعريب شكّلت محورًا أساسيًا للصراع الفكري والسياسي داخل النخبة الجزائرية خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، وهو ما يمنح موضوع البحث الحالي أهميته في دراسة مواقف هذه النخبة خلال الفترة (1964–1971) بشكل أكثر تركيزًا وتحليلًا.

✓ **المناهج المتبعة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي باعتباره الأنسب لتتبع تطور سياسة التعريب في الجزائر خلال الفترة (1964–1971)، ورصد الظروف التاريخية والسياسية التي صاحبتها، كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي لتحليل مواقف النخبة الجزائرية وتفسيرها وربطها بالسياق السياسي والثقافي الذي أفرزها، بما يساعد على الإجابة عن إشكالية الدراسة.

✓ **المصادر والمراجع (دراسة نقدية):**

تنوعت المصادر بين كتب تاريخية وأطروحات جامعية ومقالات علمية، من أبرزها كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية"، إلى جانب مذكرات جامعية ودراسات أكاديمية، وقد تم التعامل معها بنوع من النقد والتحليل نظرًا لتباين توجهاتها

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الأعمال التي تناولت الحركة الوطنية، والسياسة اللغوية، ومسألة النخبة الجزائرية، حيث أسهمت هذه المراجع في تأطير الموضوع وتوجيه مساره العلمي، من خلال ما قدمته من مفاهيم وتحليلات أساسية تخدم إشكالية البحث. وقد برز من بين هذه المصادر كتاب على القاسمي *"علم المصطلح: أسسه النظرية"* باعتباره من أكثر المراجع اعتمادًا في الدراسة، نظرًا لما يوفره من إطار نظري مهم في مجال المصطلح والتعريب. كما تكرر الاعتماد على أعمال عبد الكريم خليفة، خاصة كتابه *»اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث«*، إضافة إلى دراسات شحاذة خوري في مجال الترجمة والمصطلح والتعريب، لما تقدمه من معالجة علمية لقضايا التعريب.

✓ **صعوبات البحث:**

واجهت الدراسة عدة صعوبات، منها:

- قلة المصادر المتخصصة في موضوع النخبة الجزائرية .
- تشتت المعلومات المتعلقة بسياسة التعريب .
- كثرة الدراسات حول التعريب مما استدعى عملية انتقاء دقيقة.

الفصل التمهيدي :

مدخل مفاهيمي

تمهيد:

يُعد كلٌّ من التعريب والنخبة من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث، إذ يرتبط التعريب بقضايا اللغة والهوية وبناء الدولة الوطنية، في حين تمثل النخبة إحدى الفئات المؤثرة في توجيه الرأي العام وصنع القرار. ومن ثم، فإن الإحاطة بهذين المفهومين تُعد مدخلًا ضروريًا لفهم الإطار النظري للدراسة واستيعاب طبيعة مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب خلال الفترة محل الدراسة. وعليه، خُصص هذا الفصل لعرض مفهوم التعريب وشروط اللفظ المعرب، ثم تناول مفهوم النخبة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

1. مفهوم التعريب

التعريب من الألفاظ التي أثارت جدلا واسعا في الأوساط اللغوية لأنه لفظة متعددة المعاني، ولأنه ظاهرة ذات حدين أي أن من اللغويين من أيد التعريب ورأوا أن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة، ومنهم من رفضه واعتبر سرعة التطور العلمي لا يترك للغة العربية مجال لاستيعاب المصطلحات الحديثة.

أ. التعريف اللغوي :

حظيت قضية تحديد مفهوم التعريب باهتمام العديد من اللغويين سواء القدامى أو محدثين ، إذ تضمنت كلمة التعريب في القواميس العربية دلالات متعددة:

ومن هذا المنطلق تعددت التعاريف المعجمية لهذه اللفظة فقد عرفها قاموس المحيط بأنها : "من العرب بالضم والتحريك خلاف العجم التعريب هو تهذيب المنطق من اللحن وقطع سعف النحل وأن تبزغ القرحة على أشاعر الدابة تم تكونها وتقبيح قول القائل والرد عليه والقول والاكثار من شرب الماء الصافي واتخاذ قوس عربي"[1].

أما في لسان العرب " فالتعريب هو مصدر عرب بالتضعيف وعرب منطقه أي هذبه من اللحن، والاعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، ويقال: عربت له الكلام تعريبا وأعربت له إعرابا إذا بينته له حتى لا يكون في خضرمة ... وتعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب عن منهاجها"[2].

وقال الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه .وعرب أي أبان وأفصح"[3].

وقد عرف التعريب في المعجم الوسيط لمجمع اللغة بـ:" أنه صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية. والمعرب هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب"[4].

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، **مراجعة واشراف الدكتور محمد الاسكندراني ،قاموس المحيط**، دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،1429هـ/2008م،ص 1125، مادة العرب .

[2]- ابن منظور، **لسان العرب،ط4،دار صادر**، بيروت، ،2005م،10مادة-ع.ر.ب،ص.83 .

[3]- نفسه، ص 83 .

[4]- مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط ،ط 4، مكتبة الشروق الدولية**، مصر،2004مادة-ع.ر.ب-،ص 59

كما أورده السيوطي في المزهر المعرب هو: "ما استعملته من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها"[1].

و ذكر الزمخشري في الكشاف معنى التعريب :" أن يجعل عربيا بالتصرف فيه ، وتغييره عن منهاجه وإجرائه على وجه الإعراب"[2].

وقال الجواليقي في المعرب "اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا ، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس لهم من حروفهم، واستعملوها ، و لما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه".[3]

وآخر تعريف نختم به هو التعريف الذي جاء في المنجد في اللغة العربية المعاصرة الذي أورد الفعل "عرب بمعنى هذب من اللحن ، عرب المنطق وجعل توافق الصوت عربيا عرب اسما وأضفى طابعا عربيا عرب التعليم :نقل من لغة إلى اللغة العربية ، وعرب كتابا عبر عن رغبته عرب عن لسانه أي أبان و أفصح تعريب مصدر هو إضفاء الطابع العربي اجتماعيا و ثقافيا".[4]

التعريب إذن هو صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية بعد خضوعها لأوزانها و صيغها كما اتفق اللغويين على أن التعريب ظاهرة لغوية قديمة اكتسبت دلالة جديدة ، وقد استعملت كلمة المعرب بمعنى اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب ليكون على منهاج كلامهم.

ب.التعريف الاصطلاحي :

يُعدّ التعريب ضرورةً لا غنى عنها في مجال التنمية اللغوية وصناعة المصطلح، إذ يمثل إحدى أكثر الوسائل فاعلية وسرعة في نقل المعارف واستيعاب المستجدات العلمية. كما يُنظر إليه بوصفه حلاً عمليًا عندما تتعذر سبل نقل المعرفة من لغة إلى أخرى بالترجمة المباشرة، مما يجعله أداة أساسية لإثراء الرصيد المعرفي للغة العربية.

---

[1]– السيوطي ،**المزهر في علوم اللغة و أنواعها** ، تحقيق محمد جاد المولى ،دط، دار الجيل ، بيروت، دت،ج،1ص8

[2]–حامد صادق قنيبي ، **مباحث في علم الدلالة و المصطلح** ،**ط1**،**دار ابن الجوزي** ، الأردن، 2005، ص297

[3]– أبو منصور الجواليقي، **المعرّب من الكلام الأجنبي على حروف العجم**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص6

[4]– المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1،دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص20

وقد عرّف المعجم الوسيط التعريب بأنه: «إكساب الكلمة الأجنبية طابعًا عربيًا عند نقلها إلى اللغة العربية بلفظها الأصلي أو القريب منه»، أما المعرَّب فهو اللفظ الأجنبي الذي أدخل عليه العرب بعض التغييرات، كالحذف أو الزيادة أو القلب، حتى يتلاءم مع نظام اللغة العربية وأصواتها.[1]"

ويعرّف المهدي بوعبدلي التعريب بأنه عملية نقل للمعاني والمفاهيم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، من خلال صياغتها في ألفاظ عربية ملائمة ومنسجمة، تُعبِّر عن المضامين المنقولة بأسلوب فني يحافظ على دلالاتها ويمنحها صورة جديدة تتسم بالأصالة والوضوح. ولا يقتصر التعريب، وفق هذا التصور، على مجرد استبدال الألفاظ، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة إنتاج المعنى في قالب عربي يجعله يبدو وكأنه جزء أصيل من اللغة والثقافة العربيتين. ومن ثمّ، فإن التعريب في بعده الثقافي يمثل المنهج الذي اعتمده العرب الأوائل في نقل العلوم والفنون واستيعابها داخل المنظومة الحضارية العربية.[2]

يُقصد بالتعريب إدخال الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية بعد إخضاعها لخصائصها الصوتية والصرفية، بحيث تنسجم مع أوزان العربية وصيغها وتراكيبها. غير أن مفهوم التعريب لم يعد مقتصرًا على هذا المعنى الضيق، بل اتسعت دلالاته نتيجة كثرة استعماله وتنوع مجالاته، فأصبح يشير إلى أكثر من مفهوم. وفي هذا السياق، يميز شحاذة الخوري بين ثلاثة أنواع رئيسة للتعريب، هي: تعريب اللفظ، وتعريب النص، وتعريب المجال

ويُراد بتعريب اللفظ توظيف ألفاظ ذات أصول أعجمية بعد تكييفها وفق النظام اللغوي العربي، من حيث النطق والبنية والإيقاع، بما يضمن انسجامها مع روح اللغة العربية وخصائصها الصوتية. ويهدف هذا التكييف إلى جعل اللفظ المعرّب مألوفًا لدى المتلقي العربي، بعيدًا عن الثقل أو الغرابة التي قد تنجم عن الاحتفاظ بصورته الأجنبية الأصلية، وهو معنى يرتبط أساسًا بالدراسات اللغوية وفقه اللغة

أما تعريب النص فيتمثل في نقل النصوص من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، سواء تعلق الأمر بالعلوم، أو الآداب، أو الفنون، أو غيرها من مجالات المعرفة. وبهذا المعنى يصبح التعريب مرادفًا

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مرجع سابق، ص 1125،

[2]– محمد حازي "في رحاب المصطلح العلمي العربي" في المجلس الأعلى للغة العربية ، **أهمية الترجمة وشروط إحيائها**، دط، الجزائر،2004، ص397 .

للترجمة، باعتبارها عملية نقل للمضامين والأفكار من لغة إلى أخرى، سواء أكانت ترجمة مكتوبة أم شفوية. ومن ثم فإن التعريب هنا لا يقابل التعجيم، الذي يُقصد به نقل النصوص العربية إلى اللغات الأجنبية، وإنما يدل على حركة انتقال المعرفة نحو اللغة العربية

في حين يشير تعريب المجال إلى توسيع استعمال اللغة العربية لتصبح لغة الحياة اليومية والعلم والعمل والتفكير والتواصل الاجتماعي، بحيث تؤدي دورها الطبيعي في التعبير عن مختلف حاجات الإنسان ورغباته. ويمثل هذا النوع من التعريب بعدًا حضاريًا وثقافيًا يتجاوز حدود الألفاظ والنصوص، ليشمل جعل العربية أداة رئيسة للإنتاج المعرفي والتفاعل الاجتماعي في مختلف المجالات."[1]

ويُعرَّف التعريب كذلك بأنه عملية نقل الكلمات والمصطلحات العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية مع إجراء ما يلزم من تعديلات صوتية وصرفية عليها، بما يجعلها منسجمة مع النظام اللغوي العربي وقابلة للتداول بين الناطقين بالعربية. ولا يقتصر التعريب على مجرد استيراد الألفاظ الأجنبية، بل يُعد مشروعًا لغويًا وحضاريًا يهدف إلى تطوير اللغة العربية وتمكينها من مواكبة التقدم العلمي والحضاري، بما يسهم في بناء نهضة عربية معاصرة وتعزيز الأبعاد الوطنية والقومية والإنسانية للثقافة العربية.

ومن هذا المنطلق، لا يُفهم التعريب بوصفه دعوة إلى الاستغناء عن اللغات الأجنبية أو التقليل من أهميتها، وإنما باعتباره مسارًا تكامليًا يستفيد من معطيات هذه اللغات ومعارفها، مع الحرص على نقلها واستيعابها داخل النسق اللغوي العربي. فالتعريب عملية ديناميكية ومتواصلة تتطور بالممارسة والاستخدام، وتسهم تدريجيًا في إيجاد المقابلات والمصطلحات العربية المناسبة، وقد تستعين في مراحلها الأولى ببعض الألفاظ الأجنبية عند الضرورة، غير أن غايتها النهائية تتمثل في تحقيق تعريب متكامل للمفاهيم والمعارف من خلال المراجعة المستمرة والتنسيق المنهجي للمصطلحات".[2]

[1]– شحاذة الخوري، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**، ط، 1دار طلاس، دمشق، 1989، ص159

[2]– محسن عقون، **واقع الترجمة في العلوم الانسانية والاجتماعية في** المجلس الاعلى للغة العربية، **أهمية الترجمة وشروط إحيائها**، دط، الجزائر،2004، ص52،53.

ويعرفه الجولقي اللفظ المعرب بأنه "نقل اللفظ من العجمية إلى العربية"[1]،

ويفهم من كلام علماء اللغة أنه يجب أن يتوفر فيه شرطان كي يطلق عليه اسم معرب – سنأتي على ذكرهما لاحقا–

أما علي القاسمي فيعرف التعريب بأنه: مشترك لفظي يدل على أربعة معان هي:

– اتخاذ الشعب بأكمله اللغة العربية لغة تواصل.

– نقل لفظ أجنبي إلى اللغة العربية مع ما يقتضيه ذلك من تعديل وتحوير، كما في قولنا كلمة فلسفة كلمة معربة من اليونانية .

– ترجمة نص كامل من لغة الأجنبية إلى اللغة العربية، كما في قولنا: هذا الكتاب من تعريب فلان.

– اتخاذ العربية لغة التعليم، والإدارة والحياة العامة بدلا من لغة المستعمر القديم ، كما في التعريب الذي مازال يطالب به المثقفون العرب منذ استقلال بلدانهم العربية خلال القرن 20 الميلادي إلى يومنا هذا.[2]

2. شروط اللفظ المعرب

استنادًا إلى ما أورده علماء اللغة القدامى، يشترط في اللفظ المعرب شرطان أساسيان:

أولها : أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى صار كالعربي.

ثانيهما: أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد، ذلك بأن يرد في القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب الذي يحتج بكلامهم."[3]

ومن ثم فإن اللفظ المعرب لا يقتصر على كونه لفظًا أجنبيًا منقولًا إلى العربية، بل يجب أن يخضع لضوابط لغوية وزمنية تجعله منسجمًا مع النظام اللغوي العربي.

---

[1]– الجولقي، **المعرب من الكلام الأعجمي**، (تح) ق. عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990 ص 13، 14.

[2]– علي القاسمي، **التعريب والنظام التربوي والتنمية البشرية، مجلة مجمع اللغة العربية**، دار المنظومة، القاهرة، العدد 130، مارس 2015، ص 139.

[3]– الجولقي، المعرب من الكلام الأعجمي، (تح) ق. عبد الرحيم، مرجع سابق، ص591.

3. مفهوم النخبة

- **النخبة لغةَ:** نقول: نخب ، ينخب، نخبا؛ أي أخذ أحسنه وأفضله

والنخبة : مجموعة غالبا ما تكون صغيرة ومنتقاة بدقة تمتاز بالثروة، أو التكوين الثقافي ،أو التدريب، أو السلطة السياسية ..**إلخ** [1]

- **النخبة اصطلاحا:**

لقد شاع استعمال مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي كانت على رأس عناوين الصحف والأخبار اليومية، إلا أن المصطلح كان جديدا من خلال استعمالاته الجديدة والذي يختلف عن المعنى القديم الذي يمثل النخبة التقليدية او المحافظة ذات التكوين العربي الاسلامي، فكان هو وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الاساسية في فرض هيمنته على الجزائر.

يطلق على جماعة النخبة اسم : المثقفون أو المتطورون وهي أسماء تطلق على من تعلموا الفرنسية أو تأثروا بثقافتهم الأوربية حتى انبهروا بمظاهرها وتقاليدها وقوتها من ثمة اعتبروا أن الجزائر فعلا جزء لا يتجزأ من فرنسا، فهم عصبة عكس النخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الاسلامية.

وبذلك أصبحت جماعة النخبة هم المطالبون بفكرة إدماج حضارتهم العربية تبعا لما يتوافق مع الحضارة الفرنسية، فأنكروا حضارتهم العربية بمطالبتهم بالجنسية الفرنسية حتى يكونوا في نفس الطبقة السياسية والاجتماعية مع المستعمر ويقصد بجماعة النخبة[2]

[1] ـ محمد هادي اللحام، محمد سعيد ، **القاموس العربي . لغوي عام**، ط 03، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2008، ص 739

[2] ـ خولة بديرينة، **إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محم بن أبي شنب أنموذجا**، تخ: التاريخ المعاصر ماستر جامعة: محمد خيضر . بسكرة . ت: 2012/ 2013، ص 27 .

يذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض "أنهم جماعة ضائعة بين حضارتين مختلفتين "[1]

كما يعرفهم البعض على أنهم من تمتعوا بحق التعليم في مدارس الفرنسية فأسموهم بالشبان الجزائريين وهم من الفرنكفون المدمجين، ولقد كتب فرحات عباس يقول : "كانت كتبنا تصور فرنسا كرمز للحرية وكنا ننسى في المدرسة جراح الشارع وبؤس الدواوير لنسير مع رجال الثورة الفرنسية وجنود الثورة الفرنسية في شوارع التاريخ الكبرى، وفرحات عباس يعتبر شخصية بارزة لجماعة النخبة والنواب إذ كان يقول: " نعم وجدت الدولة العربية والدولة الإسلامية اللتين شرفتا الإسلام وشرفتا جنسنا...ولكنهما ولدتا لعصر غير عصرنا ولأناس غير اناسنا"[2]

ذكر الطاهر العمري مفهوما للنخبة على أنها: "شريحة قيادية تفكر في المجتمع، تخطط لمشاريع كبرى تقرر مصير الأمة ولها دور بالغ الأهمية".[3]

[1] ـ كمال فيلالي، **الحراك السوسيوتاريخي للفاعلين وتطوير مفهوم الخب في تاريخ الجزائر الحديث** ، مجلة الهجرة والرحلة، ع1، مخبر الأبحاث الاجتماعية حول حركات الهجرة ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005 ، ص 12

[2] ـ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1992 ، ص992

[3] ـ الطاهر العمري، **التعليم وتكوين النخبة في الجزائر مع بدايات القرن العشرين**، مجلة منتدى الأستاذ، ع 2، 2010، ص 22

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن التعريب يمثل مفهومًا لغويًا وحضاريًا يتجاوز مجرد نقل الألفاظ إلى اللغة العربية، ليشمل أبعادًا ثقافية وعلمية ووطنية تسهم في ترسيخ الهوية وتعزيز مكانة اللغة العربية في مختلف المجالات. كما تبين أن النخبة تُعد فئة اجتماعية وفكرية تمتلك القدرة على التأثير في المجتمع وصنع القرار، وهو ما يفسر أهمية دراسة مواقفها من سياسة التعريب. وبذلك يشكل هذا الفصل أرضية مفاهيمية تمهد لتحليل واقع سياسة التعريب في الجزائر ودور النخبة الجزائرية في التفاعل معها خلال الفترة الممتدة من 1964 إلى 1971.

الفصل الأول:

سياسة التعريب في الجزائر

تمهيد:

مثّلت قضية التعريب إحدى أبرز القضايا التي واجهت الدولة الجزائرية عقب الاستقلال، بالنظر إلى ما خلفه الاستعمار الفرنسي من آثار عميقة على واقع اللغة العربية ومكانتها داخل المجتمع ومؤسسات الدولة. وانطلاقًا من سعي الدولة إلى استعادة مقومات الهوية الوطنية، برزت سياسة التعريب بوصفها خيارًا استراتيجيًا يهدف إلى إعادة الاعتبار للغة العربية وترسيخها في مختلف المجالات.

وللإحاطة بواقع هذه السياسة، يتناول هذا الفصل وضع اللغة العربية خلال فترة الاستعمار، ثم يتطرق إلى نشأة سياسة التعريب في الجزائر، ومكانتها في النصوص والوثائق الرسمية، قبل عرض أبرز مظاهر تطبيقها، وصولًا إلى بيان أبعادها ودوافع تبنيها.

1. واقع اللغة العربية أثناء الاستعمار الفرنسي

انتهجت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر سياسة استهدفت إعادة تشكيل البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري بما يخدم المشروع الاستعماري. وفي هذا الإطار، سعت إلى إضعاف المقومات الأساسية للهوية الوطنية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية، من خلال منظومة من السياسات التعليمية والثقافية الرامية إلى ترسيخ التبعية الفكرية والثقافية.

كما عملت الإدارة الاستعمارية على نشر تصورات وأفكار تتعارض مع المرجعيات الثقافية والتاريخية السائدة في المجتمع الجزائري، محاولةً إحداث قطيعة بين الجزائريين ومقوماتهم الحضارية. ومن بين الوسائل التي اعتمدتها في ذلك إثارة التمايز بين العرب والأمازيغ وتوظيفه سياسيًا، بهدف إضعاف الوحدة الاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري وتسهيل عملية الاختراق الثقافي والديني.

وفي هذا السياق، يوضح مبارك الميلي طبيعة هذه السياسة بقوله: «التفرقة بين العرب والبربر وهي تفرقة تحاول في بدايتها ومقدماتها أن تبدو علمية وتاريخية لكي تنتهي بعد ذلك إلى إقرار نتيجة سياسية وتهيئة الظروف الملائمة لتسريب الدعوة المسيحية وتمسيح الجزائريين».[1] ويبرز هذا الطرح الكيفية التي نظر بها عدد من رواد الحركة الإصلاحية الوطنية إلى السياسة الثقافية الفرنسية، معتبرين أنها لم تقتصر على الهيمنة السياسية والاقتصادية، بل امتدت إلى محاولة التأثير في الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.[1]

وتندرج هذه السياسات ضمن مسعى استعماري أوسع استهدف إضعاف ثقة الجزائريين بمقوماتهم الثقافية والحضارية، والعمل على تفكيك المرجعيات التي شكلت عبر التاريخ أساس شخصيتهم الجماعية وهويتهم الثقافية. ولم يقتصر الأمر على تهميش هذه المقومات، بل تعداه إلى محاولة إحلال منظومة ثقافية بديلة تستمد مشروعيتها من السلطة الاستعمارية وتكرّس هيمنتها الرمزية والفكرية داخل المجتمع. وبهذا المعنى، سعت الإدارة الاستعمارية إلى إعادة تشكيل المجال الثقافي بما ينسجم مع أهدافها السياسية، من خلال تقليص حضور العناصر المكوِّنة للهوية الجزائرية وإقصائها تدريجيًا من مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.

ونستعرض فيما يلي عددًا من القرارات والتعليمات التي فرضت التعامل باللغة الفرنسية، وعملت على إقصاء اللغة العربية من مجالات الاستعمال، ومن أبرزها:

[1]- مبارك الميلي، **لعبة التفرقة بين العرب والبربر**، مجلة الوطن العربي، ع 383السنة الثامنة ، 1984- ص21-15 .

1- صدر قرار سنة 1848 يتعلق باللغة، جاء فيه: «إن لغتنا هي اللغة الحاكمة، وإن قضاءنا المدني والجنائي يصدر أحكامه على العرب الذين يمثلون أمامه بهذه اللغة، وبهذه اللغة وحدها يجب أن تُكتب جميع العقود، وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا... وإن أهم ما ينبغي أن نحرص عليه هو العمل على جعل اللغة الفرنسية شائعة ومتداولة بين الجزائريين الذين عقدنا العزم على استمالتهم وإدماجهم في مجتمعنا وجعلهم فرنسيين»[1]

ويكشف هذا القرار بوضوح سياسة الإدارة الاستعمارية التي اعتبرت فرض اللغة الفرنسية في المعاملات الإدارية حقًا مشروعًا لها، في مقابل الاعتداء على المكانة الطبيعية للغة العربية في وطنها، والسعي إلى اقتلاع الجزائري من جذوره الثقافية وإدماجه في البيئة الفرنسية حتى يصبح فرنسيًا[2]

2- كما ورد في تعليمة وُجّهت إلى حاكم الجزائر عقب الاحتلال: «إن إيالة الجزائر لن تصبح بحق مملكة فرنسية إلا إذا أصبحت لغتنا هنا لغة قومية، وإن العمل الكبير الذي يجب علينا إنجازه يتمثل في نشر اللغة الفرنسية تدريجيًا بين الأهالي حتى تحل محل اللغة العربية»

3- وفي سنة 1904 صدر قانون يمنع الجزائريين من فتح مدرسة عربية أو كتابٍ لتحفيظ القرآن إلا بعد الحصول على ترخيص من إدارة العمالة، وهو ترخيص لم يكن يُمنح بسهولة بسبب الشروط التعجيزية التي كانت تفضي في النهاية إلى المنع

4- ثم جاء قرار شوطان، وزير الداخلية الفرنسي سنة 1938، ليؤكد تطبيق القانون السابق المتعلق بمنع فتح مدارس لتعليم العربية، وقد شنّ الإمام عبد الحميد بن باديس حملة شديدة ضد هذا القرار في الصحف والدروس[3]

إن المتتبع لتاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومواقفه من تعليم الجزائريين يلاحظ وجود اتجاهات مختلفة؛ فبعضها كان يرى ضرورة إبقاء الجزائريين في حالة جهل، بينما رأى بعضها الآخر ضرورة توفير نوع من التعليم يخدم أهداف السياسة الاستعمارية. غير أن هذه الاتجاهات، رغم اختلافها، كانت تتفق في نظرتها الدونية للجزائري، الذي ينبغي — في رأيهم — أن يبقى أدنى مستوى من الفرنسي. وحتى عندما أُتيحت له فرص التعليم، فقد كان يُراد لهذا التعليم أن يظل محدودًا ومكيفًا مع أهداف الاستعمار، بحيث لا يتجاوز بعض المعارف العملية البسيطة التي تؤهله لأداء الأعمال التي تخدم

[1] ـ أحمد بن نعمان، **التعريب بين المبدأ والتطبيق**، ، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 155.

[2] ـ عبد القادر فضيل، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**،، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 82.

[3] ـ نفسه، ص 83

الإدارة الفرنسية. وفي هذا السياق يقول أحدهم: «إذا رفعنا الأهالي إلى مستوانا، فإننا نكون قد ساهمنا في طرد أنفسنا من هذه البلاد، ولذلك ينبغي الإبقاء عليهم في وضعهم السفلي»[1]

2. الدولة الوطنية وسياسة التعريب في الجزائر

شكّل التعريب في الجزائر بعد الاستقلال أحد أهم المشاريع الوطنية التي تبنتها الدولة في إطار مساعيها الرامية إلى استعادة مقومات الهوية الوطنية وترسيخ السيادة الثقافية بعد أكثر من قرن من الاستعمار الفرنسي. وقد ارتبط هذا المشروع بإدماج اللغة العربية تدريجيًا في مؤسسات الدولة، ولا سيما في قطاعي التعليم والإدارة، باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية القادرة على توحيد المجتمع وتعزيز انتمائه الحضاري. ورغم ما تحقق من نتائج ملموسة، خاصة في مجال تعريب التعليم الأساسي والعلوم الإنسانية، فإن عملية التعريب واجهت تحديات عديدة، من أبرزها استمرار حضور اللغة الفرنسية في قطاعات الإدارة والاقتصاد والتقنية، الأمر الذي جعل قضية اللغة من أكثر القضايا إثارة للنقاش الثقافي والسياسي في الجزائر المستقلة.

وفي سياق بناء الدولة الوطنية، برزت الحاجة إلى تجسيد الأهداف التي تضمنتها النصوص المرجعية المؤسسة للدولة الجزائرية، فتم طرح مشروع شامل للتنمية والتحديث ارتكز على ما عُرف بالثورات الثلاث: الثورة الصناعية، والثورة الزراعية، والثورة الثقافية. وقد اعتُبرت هذه الثورات ركائز أساسية في مشروع بناء المجتمع الجزائري الجديد، حيث استهدفت تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بصورة متكاملة.

وإذا كانت الثورة الصناعية والثورة الزراعية قد حظيتا بأطر قانونية وتنظيمية واضحة، فإن الثورة الثقافية لم تعرف هيكلة قانونية مماثلة، بل تجلت ملامحها من خلال التوجهات السياسية والخطابات الرسمية الصادرة عن قادة الدولة. وفي هذا الإطار، أولى الرئيس الراحل هواري بومدين أهمية خاصة للثورة الثقافية، معتبراً إياها امتدادًا طبيعيًا لمسار التحرر الوطني وأداة لترسيخ الشخصية الوطنية. وقد أكد ذلك في خطابه بتاريخ 4 جويلية 1971 عندما وصفها بأنها «بمثابة تتويج لثورتنا الشاملة".[2]

ومن المهام الأساسية للثورة الثقافية الركائز التالية:

- تعزيز قيمة التراث الثقافي.

[1] ـ عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 115.

[2]– سيد أحمد بغلي، **جوانب من سياسة الجزائر الثقافية، اليونسكو**، ب ط، باريس، 1980،ص .1

- إحياء آثار التراث الثقافي وأعماله الفنية ومتاحفه.
- استرجاع اللغة الوطنية.
- تحقيق ديمقراطية التعليم.

ومن أهم الوسائل لتحقيق هذه السياسة الثقافية هي التربية: "فالتربية شرط لكل تغيير اجتماعي تجديدي وهي أحسن أداة لمكافحة الجاهلية والاستلاب وغيرها من آثار السيطرة" [1]ومن خلال الوضعية التاريخية للغة العربية برز المشكل اللغوي في الجزائر من هذا المنطلق يأتي عزم السلطة السياسية في استرجاع مكانة اللغة الوطنية التي كانت كما أشرنا إلى ذلك سابقا مهمشة من دائرة العلاقات الاجتماعية ، هذا التهميش الذي أصبح يطرح مشكلا يتجلى من خلال بروز تناقض بين المكانة لهذه اللغة غداة الاستقلال ومختلف الطموحات لفئات الجزائريين والتي من بينها استرجاع المقومات الأساسية والثقافية وخاصة اللغة الوطنية، فقامت بعملية أسمتها عملية تعريب المحيط الاجتماعي والإداري وخاصة المؤسسات التعليمية.

وبرز صراع بين العربية والفرنسية بوضوح إذ عندما ظهرت قضية التعريب عام 1962 م برزت الصعوبات والعراقيل والحواجز وظهر اتجاهان رئيسيان متنا قضان كل التناقض

الأول اتجاه كان يتظاهر بتأييد حركة التعريب، ولكنه يعمل في الخلف على عرقلته وذلك بتحقيق تعريب سطحي لا يغير من الواقع في شيء.

أما الاتجاه الثاني فعلى عكس الأول مؤمن بضرورة التعريب ويدرك أهمية استعادة الشخصية القومية للجزائر .[2]

- **سياسة التعريب وأهدافها في الجزائر :**

- **سياسة التعريب** : تندرج عملية التعريب في منطق حل التناقض الذي كان قائما غداة الاستقلال بين المكانة المهمشة التي كانت تتسم بها اللغة العربية والرغبة الكبيرة لدى فئات اجتماعية واسعة في إعادة تملك عناصر الهوية الوطنية والتي كانت اللغة العربية تشكل ضمنها حيزا معتبرا بعد الذي شهدته الجزائر ثقافيا من خلال فرنسة كل شيء كما قال رابح تركي:"ابتداءا من

[1]- سيد أحمد بغلي، **جوانب من سياسة الجزائر الثقافية** ، مرجع سابق، ص .16

[2]- عبد الرحمان سلامة ، **التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية** ، مرجع سابق، ص33.

التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي إلى الإدارة الحكومية والمحيط الاجتماعي وانتهاء بالذوق العام والفكر والثقافة والسلوك الاجتماعي لدى الكثير من الجزائريين".[1]

إن التعريب في الجزائر قد تم تبنيه من طرف القيادة السياسية الوطنية من خلال رسم سياسة ثقافية وطنية أي ما عرف بالثورة الثقافية التي تكون من بين أهدافها الكبرى تعزيز قيمة التراث الثقافي الوطني واسترجاع اللغة العربية وإعطائها وضع طبيعيا يجعلها عنصرا أساسيا في شبكة العلاقات الاجتماعية ضمن هذه الأهداف تأخذ سياسة التعريب مؤشرات ومظاهر معينة هي بمثابة الميادين التي سوف تكون موضوعا لعملية التعريب.

- **أهداف التعريب** : الهدف الأول والأساسي المهيكل لعملية التعريب يتجسد في إعادة تحديد محتوى مقومات الهوية الوطنية هذا المحتوى غايته مصالحة المجتمع مع قيمه وعمقه الحضاري التاريخي وبالتالي فك التناقض الذي كان غداة الاستقلال بوضع ديناميكية تعطي إطارا ملائما تسمح للجماهير بالتعبير عن طموحاتها ومطالبها الرمزية في إطار إعادة تملك عناصر الشخصية الوطنية واسترجاع مقوماتها الأساسية والتي تعتبر اللغة من بين أهم عناصرها، فاللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة العربية ومن هنا فقد ارتبطت عملية التعريب في تصور منظري السياسة الثقافية في الجزائر "بقضية الهوية والأصالة وذلك بالمحافظة على الموروث الثقافي للحضارة الإسلامية ثم التفتح على ثقافات العصر".[2]

3. التعريب من خلال النصوص والوثائق الرسمية:

احتلت اللغة العربية مكانة بارزة في مختلف النصوص والوثائق الرسمية التي رافقت الثورة الجزائرية ثم مرحلة بناء الدولة الوطنية، إذ اعتُبرت أحد أهم مقومات الهوية الوطنية وأداة لترسيخ الوحدة الوطنية. ومن خلال تتبع هذه الوثائق يتضح أن الاهتمام بالتعريب تطور من كونه مطلبًا وطنيًا خلال الثورة إلى سياسة رسمية تبنتها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

3-1. التعريب من خلال مواثيق الثورة الجزائرية

- **عريضة مؤتمر الصومام 1956**: وتتواصل فيها عملية شحذ الهمم للشعب الجزائري وتأطير كل الفعاليات السياسية للتمسك بالوحدة الوطنية وتأصيل مرجعية الشعب الجزائري من

[1]- رابح تركي، **أضواء على سياسة التعريب والتعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر**، المستقبل العربي، م6، ع61، لبنان، 1983،ص85.

[2]- عبد الرحمان سلامة ، **التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية** ، مرجع سابق ، ص 48.

إسلام وعروبة وكما جاء في هذه العريضة: "أن اللغة العربية خنقت أنفاسها من طرف الاستعمار والتي هي اللغة القومية ولغة الأغلبية الساحقة من السكان ومحا تعليمها العالي محوا كليا منذ بدء الاحتلال بتشتيت شمل الأساتذة والطلاب باغتصاب الأوقاف"[1] ،وتضيف هذه الوثيقة أن "الديانة الإسلامية قد انتهكت حرمتها ومسخ وجهها السمح...." [2]،ويستمر منطق المقاومة والمحافظة على الرموز الثقافية.

- **برنامج طرابلس جوان 1962**: تم قبل إعلان الاستقلال وقام الحاضرون فيه من أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية بمباحثة البنود الأولى المؤسسة للدولة وإصدار البوادر الأولى لمشروع المجتمع الجزائري "إن الثقافة الجزائرية سوف تكون ثقافة وطنية، ثورية وعلمية إن دورها كثقافة وطنية يتمثل في مرحلة أولى في إعطاء اللغة العربية المعبرة الحقيقية عن القيم الثقافية لبلادنا، كرامتها ونجاعتها كلغة حضارة لذلك فإنها سوف تعيد بناء التراث الوطني وتقويمه والتعريف به وبإنسانيته المزدوجة القديمة والحديثة".[3]

يتضح من خلال وثائق الثورة الجزائرية أن اللغة العربية احتلت مكانة محورية في المشروع الوطني، إذ عُدَّت استعادة مكانتها جزءًا من استرجاع الهوية الوطنية ومواجهة آثار السياسة الاستعمارية التي استهدفت مقومات الشخصية الجزائرية.

3-2. التعريب من خلال مواثيق الدولة الجزائرية المستقلة

بعد الاستقلال، انتقل الاهتمام باللغة العربية من مستوى المبادئ التي كرستها وثائق الثورة إلى مستوى النصوص القانونية والرسمية التي سعت إلى تجسيد سياسة التعريب داخل مؤسسات الدولة، بما يعكس توجه الدولة نحو ترسيخ الهوية الوطنية.

- **ميثاق الجزائر 16إلى 21أفريل 1964**: صدر هذا الميثاق عن المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني وقد أعطى هذا الميثاق مسألة استرجاع اللغة العربية أهمية و اهتماما بالغا حيث كان الشعب الجزائري في هذه الفترة متحمسا إلى استرداد كل عناصر هويته و شخصيته، ليتواصل الرهان الثقافي تدعيما لمكاسب الانتصار على المستعمر باستعادة معالم الهوية الوطنية ،فاللغة العربية من خلال هذا الميثاق هي العمود الفقري للثقافة الجزائرية.

---

[1]- عبد الرحمان سلامة ، **التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية**، مرجع سابق ، ص.50.

[2]- نفسه، ص56.

[3]- نفسه، ص79.

- **الميثاق الوطني 27 جوان 1976**: عرف هذا الأخير مشاركة شعبية واسعة ساهمت في إثراء هذا الميثاق من خلال تصورات حية للتحولات الجديدة التي تشهدها الجزائر ، وقد بلور ميثاق 1976اهتمامات الجماهير والتوجهات الجديدة للدولة ، ومما جاء في هذا النص عن اللغة العربية باعتبارها محطة هامة في السياق الثقافي: "إن اللغة العربية عنصرا أساسيا للهوية الثقافية للشعب الجزائري ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عمل خلاقة يشكلان إحدى المهمات الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة وعن الإيديولوجية... إن الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتة ولا رجعة في ذلك ولا يمكن أن جري النقاش حول التعريب بعد الآن إلا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل" [1]، ومن هنا يظهر التعريب كحتمية لا رجعة فيها.
- **المادة 24من المرسوم المنشور في الجريدة الرسمية**: جاء هذا المرسوم كقرار يجسد حتمية الشروع في تطبيق عملية التعريب وتبدأ "بدراسة اللغة العربية وإتقان التعبير بها مشافهة وتحريرا واعتبار مثل هذه الدراسة عاملا أساسيا في تكوين الشخصية القومية والتجاوب مع المحيط وتعلم مختلف مواد المنهج الدراسي".[2]

ثم إن جميع الدساتير ، منذ الدستور الأول عام 1962إلى الدستور المعدل سنة 2008كلها تحمل المادة الثالثة التي تنص صراحة على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية في البلاد وصفة الرسمية تعني لغة الإدارة كتابة ومشافهة في جميع دواليب الدولة.

إن هذه الحوصلة لمجمل النصوص الرسمية تؤكد وتجمع على انتماء الجزائر للحضارة العربية الإسلامية مؤكدة على التشبث العميق بالأصول التاريخية والحضارية لتحقيق الوحدة للشعب الجزائري الذي تعزز بدستور 2002.

4. مظاهر تطبيق سياسة التعريب في الجزائر:

سوف نشير في هذا العنصر لبعض المظاهر بنوع من الشمولية لنركز خاصة على تعريب المؤسسة التعليمية وبالخصوص الجامعية باعتبار أن المؤسسة التعليمية والجامعية خاصة تعد منبرا تتعالى فيه

[1]- حزب جبهة التحرير الوطني، **الميثاق الوطني 1976مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني الجزائر**، .1976.

[2]- الجريدة الرسمية 23افريل ، 1976العدد 33.

أصوات اللغة إلا أن الحقل التعليمي لا سيما الجامعي كانت اللغة العربية مغيبة فيه تماما لصالح اللغة الفرنسية.

4-1. تعريب وسائل الإعلام:

نظرا للتشويه والمسخ الذي استهدف الثقافة الجزائرية فقد غدا من الضروري: " إعادة الاعتبار للثقافة الوطنية بكل أبعادها ومضامينها وهذا لا يمكن أن يحقق إلا بالبعث العام للثقافة العربية الإسلامية وتقريب لغة المسرح والسينما والجرائد والمجلات والإذاعة والتلفزيون وتشجيع الإنتاج والإبداع الثقافي والفكري باللغة الوطنية".

1) تعريب التلفزة:

إن للتّلفزة جاذبية كبيرة مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى ، فان التلفزيون يمثل الأداة الرئيسة لتعلم اللغة العربية ، خاصة وأن نسبة الأمية تمثل % 80من مجموع السكان ، فعن طريق الصورة والصوت وبأسلوب فني جذاب يمكن تقديم خدمات كبيرة في تعلم اللغة العربية، ولهذا نلاحظ أن الحكم على نجاح برنامج ما يقاس بالغة التي يقدم بها .

ولهذا فان القنوات التلفزيونية العربية تسعى بشكل متفاوت على تعليم مبادئ اللغة العربية، لمتتبعيها بمنهجية جذابة ، فهذه الوسيلة الإعلامية إذا وجهت توجيها صحيحا تكون نتائجها ايجابية والعكس إذا وجهت توجيهات خاطئا تكون نتائجها سلبية ، وهو ما ينطبق تماما على دور هذه الوسيلة (التلفزيون) في نشر وتعميم اللغة العربية .[1]

2) تعريب الإذاعة :

[1] ـ حسين قاري ، **وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية في الجزائر** ،يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها ، الجزائر ، 2004م ، المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر ، ص76.

يعد الإرسال من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، ولقد لجأت إليه الجزائر حتى قبل الاستقبال، كما أن أهميتها تأتي من العدد الكبير من الأمين الذين يتابعونها وعلى ذلك اعتبر البث الإذاعي من أهم وسائل الإعلام في نشر وتعميم اللغة العربية منذ إنشائه إلى اليوم ، وهكذا كانت الإذاعة أفضل وسيلة في تعليم وتعميم اللغة العربية لأسباب أهمها ، أنها تخاطب عامة الناس ، فهي لا توجه خطابها للمثقفين فقط على عكس الصحف التي تتطلب حسن القراءة ، فضلا على تنوع البرامج التي تمس لحياة اليومية للمواطن مباشرة.[1]

وبالرغم من ارتفاع نسبة الأمية التي بلغت % 80إلا أن الشعب كانت لديه قدرة استيعابية كبيرة للغة العربية الفصحى، وإن لم تكن لديه القدرة التعبيرية ، وبهذا فان الإذاعة قد ساهمت في تعريف المواطن البسيط مفردات الاختيارات السياسية والثقافية والاقتصادية، وهذا في شكل حصص تعليمية وإخبارية فجعلت فئة الشباب تتبعها وتتزود منها بثروة لغوية مفيدة في الدراسة.[2]

3) تعريب الصحف والجرائد والمجالات :

خضعت الجزائر طويلة للاستعمار حيث تراجعت اللغة العربية وكانت الفرنسية هي لغة الصحافة والإدارة ،كما أطلقت شكوك بعدم وجود من يتعامل مع الصحف باللغة الفرنسية ، ومحاولة الاكتفاء بالإرسال الإذاعي مادام يتعامل معه الأمي والمتعلم، وهكذا اقتضى الأمر تكفل بعض الوزارات الخاصة بالثقافة والتعليم المساهمة في ذلك .فبعد جريدة الشعب التي ظهرت في 1962تم إخراج مجلة الثقافة سنة ، 1970و الأصالة والألوان والوحدة ،كما تم تعريب يومية النصر ابتداء من سنة 1992 ثم الجمهور في الغرب الجزائري ابتداء من سنة. 1976وقد كان دور الصحافة في هذه الفترة هو المساهمة في التعريف بالاختيارات السياسية ومضامين تلك الفترة .

[1] ـ نفسه، ص- ص75 .76

[2] ـ نفسه، ص 76

وقد خصصت الجزائر ميزانية هامة في سبيل نشر هذه الصحف والمجلات العربية ، فهذه الصحف والمجلات والجرائد لعبت دورا هاما في إثراء حركة التعريب وتثقيف وتوعية الجماهير ، وتعريف المواطن البسيط ببعض المصطلحات في جميع الميادين.[1]

وقد أعلنت الجزائر سنة 1989عن التعددية السياسية في دستور فبراير 1998و الذي سمح بالتعددية السياسية وبحرية الصحافة وتنوعها ، فنشأت الخبر والسلام والحياة والشروق العربي وبريد الشرق ، وبهذا اندمج المواطن مع الصحافة باللغة العربية.

4-2. تعريب التعليم

إن فترة غداة الاستقلال من أخطر المراحل التي مرت بها المدرسة الجزائرية، فلقد كانت اللغة الفرنسية مفروضة في كل الميادين ، وفي هذه المرحلة كان التعليم يتخبط في مشاكل لا حصر لها ، كعدم التنظيم وقلة الإطارات ونقص الوسائل التربوية من كتب ووسائل أخرى و . المقصود بتعريب التعليم تدريس جميع المواد باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وأنواعه ، ونظرا لأهمية تعريب التعليم فقد بذلت الجزائر مجهودات جبارة في سبيل تعميم عملية التعريب في جميع مراحل التعليم.

أ. تعريب التعليم الابتدائي :

من مستلزمات التعريب أن تبدأ عملية التعريب في المدارس الابتدائية ، لان هذه المرحلة هي الأنسب لغرس قواعد اللغة وفنونها في ملكة الطفل العقلية فتترسخ وتصبح لغة تفكير، ويستلزم هذا تعليمها في أولى المراحل التعليمية قبل غيرها من اللّغات، وكما يقول عبد الله شريط "عقل الطفل يطبع باللغة التي يتعلمها ويستعملها قبل غيرها من اللّغات".[2]

[1] ـ حسين قاري ، **وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية في الجزائر** ، مرجع سابق، ص65 . 67

[2] ـ عبد الله الركيبي ، **الفرانكفوني مشرقا ومغربا** ، دار الأمة ،الجزائر ، ص 274.

ففي أول دخول مدرسي للجزائر بعد الاستقلال وذلك في سنة ، 1963 – 1962عملت وزارة التربية على إدخال اللغة العربية في المستويات التعليمية من الابتدائي حتى التعليم العالي بحجم معين من الساعات ، حيث بلغت سبع ساعات في الأسبوع في التعلم الابتدائي وخمس ساعات في التعلم المتوسط والثانوي.[1]

لكن هذه الإجراءات لم تطبق نظامية في تلك السنة ، أما في الدخول المدرسي الثاني سنة 1963 ـ 1964فقد تقرر تعميم هذه العملية على المناطق التي لم يشملها التعريب ، فارتفع مجمل معلّمي العربية إلى 4303من أصل. 26,58.

أما في الدخول المدرسي الثالث سنة 1965 – 1964تم تعريب السنة الأولى من التعليم الابتدائي تعريبا كاملا في سائر البرامج ، فعربت مادة التاريخ في السنة السادسة ابتدائية وإلغاء تدريس اللغة اللاتينية ، وارتفع عدد معلمي العربية إلى ،[2]10961أما خلال سنة 1967 -1966صدر قرار بتعريب يقضي السنة الثانية من التعليم الابتدائي تعريبا كاملا.

أما خلال سنة 1969فقد أنشئت اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم ، وقد وضعت خطط رائدة في المجال التربوي تجسدت خلال عشر سنوات من أهدافها:

- جعل اللغة العربية الوحيدة في سائر مراحل التعليم.
- اللغة الفرنسية لا تستعمل إلا كمادة أجنبية.
- تعريب المدارس العليا ومعاهد تكوين المكونين.
- تعريب المدارس العليا ومعاهدة تكوين المكونين.

وخلالها أجمعت معظم الأطراف على التعريب الشامل ، ودار نقاش واسع حول الطريقة التي ينبغي أن تتبع لتحقيق تعريب شامل، وتم تحديد الطرق المقترحة في هذه العملية وهي كاللاتي:

[1] ـ عبد الرحمان سلامة، **التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية**، مرجع سابق، ص 73

[2] ـ الطاهر زرهوني ، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 1993 ، ص 44

- إتباع تعريب أفقي من السنة الأولى للتعليم الابتدائي ، ويأخذ سنة بعد سنة في التوسع حتى يعم التعليم بكل مراحله ، الابتدائي والمتوسط والثانوي وينقل إلى الجامعة.
- **تعريب محلي جغرافي** : بي طلق من المناطق التي لم تتأثر بالثقافة الفرنسية إلى حد كبير مثل المناطق الجنوبية.[1]
- **تعريب نقطي** : يتم في مستويات معينة من التعلم الابتدائي والثانوي بنسبة محدودة، ولم يشرع في تطبيق هذه الطريقة إلا بعد تبادل الرأي ، ولعل هذا ما جعل تاريخ العمل بها يتأخر إلى سنة ،1971أما في سنة 1974 – 1973فقد تم تعريب السنتين الثالثة والرابعة ابتدائي تعريبا كاملا ، مع إبقاء اللغة الفرنسية تدرس كلغة أجنبية.[2]

ب. تعريب التعليم المتوسط :

إن نجاح التعريب في التعليم الابتدائي يقتضي نجاح المرحلة المتوسطة ، لأن الذي ينبني على الصحيح قد يكون صحيح ، ففي مرحلة التعليم المتوسط كانت المواد الأدبية تدرس بالعربية عدا الجغرافيا، في حين المواد العلمية تدرس بالفرنسية، كما عربت بعض الأقسام في المتوسطات المزدوجة اللغة ، أما سنة 1973فقد تم تعريب ثلث الأقسام في مستوى السنة الأولى في جميع مؤسسات التعليم العام ، و في سنة 1974فقد عرب ثلث التعليم المتوسط و ، لهذا يرى الكثير من الباحثين و المثقفين أن سنة 1976هي سنة ميلاد المدرسة الجزائرية باستعادة لغتها ، وتجسيد عمليا في تعريب عدة متوسطات ،كما بلغت نسبة الأساتذة المعربين في هذه المرحلة % 53.5خلال موسم 1978 – 1977[3]

ج. تعريب التعليم الثانوي:

[1] _ Khaola talele ibrahimi op .cit p 131 ، 2026 مقال في الإنترنت موقع تاريخ الزيارة 05 ماي

[2] ـ عبد الرحمان سلامة ، **التعريب في الجزائر** ، مرجع سابق، ص 73

[3] ـ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: إصلاح التعليم، مبادئ ونظام دروس الشهادات الجامعية الجديدة، الجزائر، 1972، ص128

التعليم الثانوي كان مغايرا للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، حيث كان يعاني من قلة الإطار المعرب، فالمستعمر لم يسمح للجزائريين بمواصلة التعليم بقدر يمكّنهم من ممارسته في التعليم الثانوي بعد الاستقلال.[1]

أبرز ما تم في هذه المرحلة هو إنشاء ثانويات معربة ، حيث دعمت السنة الأولى المعربة بالكتب ووضع المناهج وتكوين المعلمين ورفع مستواهم عن طريق الندوات والملتقيات، وفي جوان 1968 تحصلت على أول دفعة معربة من الثانويات المعربة ، على شهادة البكالوريا وأمدت الجامعة بدفعة معربة في التخصصات الأدبية والعلمية ....[2]

في بداية السبعينيات اتخذت إجراءات في مجال التعريب وهي تعريب ثلث الأقسام العلمية، أعلن ميثاق التربية سنة 1976 الذي نشر في الجريدة الرسمية ، والذي نصت المادة الثامنة منه على أن يكون التعليم بالعربية في جميع مراحل ومؤسساته ، وجعل اللغة الفرنسية مجرد لغة أجنبية يتم تدريسها كلغة محايدة .[3]

ومن خلال هذه اللمحة حول مسيرة التعريب في الجزائر في كل من المرحلة الابتدائية والمتوسط والثانوي ، نلاحظ أنها حققت نتائج ايجابية في هذا المجال .

د. تعريب التعليم العالي :

ورثت جامعة الجزائر – الجامعة الوحيدة آنذاك – غداة الاستقلال وضعا لغويا هيمنت عليه الفرنسية بوصفها لغة التدريس، وكانت تفتقر للأقسام المعربة، والقسم المعرب الوحيد — أنئذ– هو قسم الدراسات الاستشراقية، ثم تلاه في سنة 1964 معهد للغة العربية، ثم أنشئ بعد ذلك قسم

[1] ـ الطاهر زرهوني ، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال** ، مرجع سابق، ص72

[2] ـ وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ، والتعريب في المرحلتين الابتدائي والثانوي ، ملف منشور في مجلة الأصالة عدد خاص بالتعريب ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، ص394

[3] ـ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، إصلاح التعليم ، مرجع سابق، ص 128

معرب في مدرسة الصحافة في سنة 1965، وفي سنة 1966 أنشئ قسم معرب آخر للتاريخ، ثم قسم للقانون في سنة 1967.

وكان قد صدر قرار سنة 1964 يتضمن إنشاء مدرسة عليا للترجمة بجامعة الجزائر يهدف إلى توسيع دائرة استعمال العربية واستغلالها في العلاقات الخارجية والديبلوماسية والإسهام في التعريب وخلق جو للتفاهم بين المثقفين المعربين والمفرنسين وترجمة التراث المكتوب بغير العربية ونقل المصطلحات العلمية والفنية إلى العربية

وفي سنة 1971 صدر قرار بتاريخ 25 أوت 1971 ينظم تدابير مؤسسات التعليم العالي، وقد أشار بوضوح إلى مصطلح اللغة العربية في حين كان يستعمل فيما مضى اللغة الوطنية إذ جاء فيه أنه" يدرج تعليم اللغة العربية ابتداء من السنة الجامعية 1971/1972 وفي جميع برامج الدروس العليا باللغات الأجنبية المنظمة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.[1]

والملاحظ أن التعريب كان من أولويات إصلاح 1971 للتعليم العالي إلا إن هذا الأمر تأخر في تطبيقه لأن الصراع في الجامعة كان على أشده بين المعربين والمفرنسين، فقد اصطدم التعريب في العلوم الاجتماعية بإضرابات شنها الطلبة الرافضين للتعريب، أما جملة ما كان الإصلاح ينظر إليه هو منتوج الجامعة وهو الإطار المتخرج فوضعت تدابير مراعية نوعية الإطار المعد للتكوين إذ يعتبر الإطار أحد المواضيع الثلاث الأساسية التي يشملها الإصلاح وهي:

مناهج التعليم، محتوى التعليم، ثم الإطار ، وكان من بين الالزاميات التي يجب أن يتكون بها الإطار الجزائري أن يكون:

-من ذوي الاختصاص التقني.

-مطبوع بالشخصية الجزائرية.

[1] عبد الرؤوف محمدي، **تعريب التعليم العالي بين الضرورة وواقع الممارسة**، مجلة قضايا لغوية، م05، ع01، الجزائر، أفريل 2024، ص205.

-واعيا للواقع الوطني.

تم إنشاء مؤسسة تنتهي إلى تكوين إطار من هذا النوع اتخذت التدابير المحسوسة لهذا الغرض ومن بين أهم التدابير هي:"البدء بالتعليم الواسع للغة الوطنية بالنسبة لجميع الطلاب الجدد والملتزمين بمتابعة دروسهم باللغة الأجنبية وهذا التدبير مخصص لتكوين إطارات مؤهلة للتعبير باللغة الوطنية.[1]

ومن خلال ما سبق يتضح أن تعريب التعليم العالي في الجزائر لم يكن عملية آنية، بل مسار تدريجي ارتبط بجهود الدولة الرامية إلى توسيع استعمال اللغة العربية داخل الجامعة وتكوين إطارات وطنية قادرة على المساهمة في بناء الدولة المستقلة. ورغم الإجراءات المتخذة في هذا المجال، فإن تطبيق التعريب واجه عدة صعوبات مرتبطة بالإرث الاستعماري وهيمنة اللغة الفرنسية في التعليم العالي، إضافة إلى التباين في مواقف النخب الجامعية تجاه هذه السياسة. ومع ذلك، شكلت الإصلاحات التي عرفها قطاع التعليم العالي خلال هذه المرحلة خطوة مهمة في مسار ترسيخ اللغة العربية وتعزيز حضورها في المؤسسات الجامعية.

5. سياسة التعريب الأبعاد والدوافع

بما أن التعريب ظاهرة من الظواهر اللغوية التي عرفها العرب واهتموا بها فإنه من الضروري أن يكون لهذا الاهتمام دواعي وأهداف اعتمدها اللغويين العرب كأسس لترسيخ اللغة العربية في جميع القطاعات المكونة للمجتمع.

ولتوضيح هذه الدواعي التي أوجبت استعمال التعريب والأخذ به كان من الأجدر أن نبدأ بمقولة للمفكر العربي الكبير محي الدين صابر أكد فيها: "أن التعريب بمعناه المباشر يعني سيادة العربية على ساحة الوطن العربي ويعني كذلك التخلص من التخلف والتحرر من التبعيات الثقافية و الاقتصادية والسياسية، إن التعريب هو السبيل إلى أن نكون نحن بسماتنا وخصائصنا وتراثنا وآمالنا و مستقبلنا لا ظلا للآخرين إنه شأن لغوي و في الآن نفسه شأن حضاري إنساني."[2]

[1] حفصة جرادي، **رؤية لسياسة التعريب في الجزائر**، مرجع سابق، ص15.

[2]- شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة والمصطلح ، مرجع سابق ، ص 79.

هكذا يتعدى مفهوم التعريب دوره اللغوي ليلعب دورا إنسانيا حضاريا فهو الأساس الذي يضمن الهوية العربية ويعطي للإنسان تميزه على مستوى المنظومة اللغوية والثقافية والحضارية للعالم ككل.

لقد حدد اللغويون العرب وحصروا دواعي التعريب في ثلاث عوامل:

1) العامل النفسي التربوي :

الذي يتمثل في أننا العرب كأفراد نعيش اللغة العربية منذ الطفولة فهي تخالط الشعور والفكر نألفها منذ الصغر ونأنس بها إنها ليست شيء منفصل عنا أو مضاف إلينا، بل هي جزء من كياننا النفسي قدرنا إذا سمعنا نصا من نصوصها فهمناه واستوعبناه وتمثلناه بيسر والتمثل الصحيح هو السبيل إلى الكشف والإبداع.

2) العامل الاجتماعي والمهني :

إن المتعلم والمتخصص هو واحد من أفراد المجتمع الناطقين بالعربية. والعربية هي سبيله إلى التفاهم ثم التعاون مع زملائه وأعوانه وأفرد المجتمع جميعا وبدونها يكون في غربة عن كل هؤلاء ، إن التعليم بالعربية في جميع درجاته شرط من شروط ديمقراطية التعليم.

3) العامل القومي الحضاري :

إن اللغة العربية هي مستودع ثقافتنا ووعاء تراثنا الخلقي والأدبي والعلمي وهي الجسر الواصل بيننا و بين الماضي والرابط بيننا و بين المستقبل إنها السمة القومية الحضارية لأمة عريقة تغالب الزمن، و قبل هذا فهي لغة الترتيل القرآن الكريم الذي أغناها بمعانيه السامية وزانها ببلاغته الفريدة وحفظها عبر الزمن ونشرها في ارجاء واسعة من الارض.[1]

وقد أكد البعض أيضا أن التعريب هو" رد الأمر إلى ما ينبغي أن يكون عليه أي تصحيح لمسار انه اختيار أوحد تدعو إليه جملة من الدواعي، كل واحد منها كاف ليجعله في مقدمة المهمات التي ينبغي أن تنهض بها أمتنا العربية لاستعادة دورها الحضاري الرائد في العصر فاللغة العربية ليست شيئا طارئا دخيلا يمكننا قبوله أو التخلي عنه، بل هي منا أفرادا وجماعات إضافة إلى أنها جزء من تكويننا النفسي ونسيجنا الاجتماعي ، تحمل في ثناياها أثار طباعنا وميولنا وعلامات منازعنا و طموحاتنا فالإنسان لا يختار لغته بل هي قدره مثلها مثل والديه الذين أنجباه والأرض التي ولد فيها و

[1]– شحادة خوري ، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**، الجزء 2، دار طلاس ، دمشق ، 1989م ، ص 80.

القوم الذين ينتمي إليهم ، إذ اللغة جزء من كيان الإنسان ومقوم من مقومات هويته ، وصفة مميزة له عن غيره ممن ينطقون منذ الطفولة بلغات أخرى ".[1]

التعريب يعتبر اليوم أحد مقومات الشخصية العربية » فهو امتداد لحركة التحرر السياسي والتخلص من النفوذ الأجنبي التي خاضها الشعب العربي في جميع أقطاره و قدم فيها التضحيات الجسام للظفر بالحرية والتعبير عن السيادة الوطنية و الاستقلال في الرأي والعمل اللذان حزاهما الشعب بعد نضال قاس وكفاح مرير انه جزء لا يتجزأ من الحركة الشاملة للأمة العربية في يقظتها ونهضتها من اجل البقاء والنماء وهو تحرير للفكر واللسان بعد تحرير الأرض و الإنسان التعريب هو السبيل إلى بناء الشخصية العربية الجديدة نفسيا و ثقافيا لتجمع بين الأصالة والتجديد والتراث والمعاصرة في صيغة عبقرية تصل الماضي بالمستقبل و تغني الحاضر بمآثر الثقافة العربية القديمة وروائع الفكر الإنساني المعاصر، إنه استجابة لتطلعات جماهير الأمة و تعبير عن إرادتها في مصير عربي مشترك واحد."[2]

هذه إذن هي مختلف الرؤى الفكرية العربية التي حاولت البحث في البعد الفكري لظاهرة التعريب إذ أن كل المفكرين العرب أضافوا إلى التعريب مميزات حضارية وفكرية كفيلة بان تجعل المجتمع في قمة الأمم الساعية إلى الانعتاق من قيود التخلف وخلق مجتمعات متحررة على مستوى لقطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأهم من ذلك على المستوى الفكري الذي له الدور الفعال في خلق المواطن المساهم في التغيير إلى الأحسن والأكيد أن جل اللغويين و المفكرين العرب راهنوا على التعريب كأساس من أسس النهضة والتحرر العربي وكانت لهم استراتيجية معينة في إنجاح عملية التعريب استجابة لدواعيه رغبة منهم في بلوغ فوائده.

– أبعاد سياسة التعريب

لا يقتصر التعريب على كونه عملية لغوية فحسب، بل يمتد ليشمل أبعادًا متعددة تبرز أهميته الحضارية والثقافية والعلمية. وقد ارتبطت هذه الأبعاد بجملة من الاعتبارات التي دفعت إلى تبني التعريب في المجتمعات العربية، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

1) **البعد الديني:** ويتمثل في ارتباط اللغة العربية بالدين الاسلامي ارتباطا وثيقا لا يقبل انفصالا.

[1]– شحادة خوري ، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب** ، مرجع نفسه، ص 160.

[2]– شحادة خوري ، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب** ، مرجع سابق ،ص 161.

2) **البعد القومي والحضاري:** الهدف الأساسي الهيكلي لعمل التعريب هو تجسيد إعادة تحديد محتوى مقومات الوطنية. فهذا المحتوى غايته مصالحة المجتمع مع قيمه وعمقه الحضاري التاريخي.

وبالتالي فك التناقض الذي كان غداة الاستقلال بوضع ديناميكية تعطي إطار ملائما يسمح للجماهير بالتعبير عن طموحاتها ومطالبها الرمزية في إطار إعادة واسترجاع عناصر الشخصية ومقوماتها الأساسية والتي تعد اللغة من بين أهم عناصرها . [1]

3) **البعد العلمي واللغوي** : يتجلى في عبقرية اللغة العربية واتساعها للعلم ، ويؤهلها في ذلك خصائصها المتأصلة فيها كالنحت والاشتقاق والترادف والاشتراك اللفظي وغير ذلك .

ويعد قطاع التعليم من أهم القطاعات التي يعنى بها المشتغلون في حقل التعريب، لأنه أساس كل نهضة. ومعنى تعريب التعليم جعله باللغة العربية ويقصد به التحول من تدريس المواد كالرياضيات والطبيعيات التي تدرس باللغات الأجنبية التي تدرسها باللغة العربية التي هي اللغة الأم بالنسبة إلينا .[2]

ومدمنا على أبواب العلم وما أوتينا منه إلا القليل فهو دائما في نمو وازدياد ، ولابد أن تزداد معه المصطلحات والمسميات ، فالتعريب إذا ضروري لحياة العلم . [3]

---

[1]– حفصة جرادي ،**رؤية لسياسة التعريب في الجزائر** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،ع 28، الجزائر ، مارس2017 ، ص 12.

[2]– يوسف ولد النبية ، **إستراتيجية البشير الإبراهيمي في لتعريب التعليم** ، مجلة قراءات ،جامعة بسكرة ، الجزائر العدد 6 دت ص247.

[3]– أحمد بك عيسى ، **التهديب في أصول التعريب** ، **مطبعة مصر**، ط1 ،سنة 1923 ، ص122

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن سياسة التعريب في الجزائر جاءت استجابةً لواقع لغوي وثقافي فرضته المرحلة الاستعمارية، التي شهدت تراجعًا لمكانة اللغة العربية نتيجة السياسات الاستعمارية الرامية إلى طمس مقومات الهوية الوطنية. وبعد الاستقلال، تبنت الدولة الجزائرية التعريب باعتباره خيار وطني واستراتيجي، وهو ما تجسد في مختلف المواثيق والوثائق الرسمية، كما انعكس في عدد من القطاعات، وفي مقدمتها التعليم والإعلام والإدارة. كما أظهر الفصل أن سياسة التعريب لم تكن مجرد إجراء لغوي، بل ارتبطت بأبعاد وطنية وثقافية وحضارية، واستندت إلى دوافع متعددة هدفت إلى ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز مكانة اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة. وتمثل هذه المعطيات مدخلًا لفهم مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب، وهو ما سيتم تناوله في الفصل الموالي.

الفصل الثاني: النخبة الجزائرية نشأتها وأنواعها

تمهيد:

تُعدّ النخبة من أهم الفئات المؤثرة في توجيه الرأي العام وصناعة القرارات السياسية والثقافية داخل المجتمعات، إذ تضطلع بدور محوري في رسم التوجهات الفكرية والمساهمة في صياغة المشاريع الوطنية. وقد عرفت الجزائر، خلال مرحلتي الاستعمار وما بعد الاستقلال، تشكل نخب متعددة المرجعيات والتوجهات الفكرية، تأثرت بالظروف التاريخية والسياسية والثقافية التي عاشها المجتمع الجزائري. وانعكس هذا التنوع على مواقفها من مختلف القضايا الوطنية، وفي مقدمتها قضايا الهوية واللغة والتعريب. ومن أجل الإحاطة بطبيعة النخبة الجزائرية، يتناول هذا الفصل نشأتها، ثم يستعرض أبرز أنواعها، ويُبرز أهم التوجهات الفكرية التي طبعت مسارها وأسهمت في تشكيل مواقفها من القضايا الوطنية.

1. نشأة النخبة

يتفق بعض من الكتاب على أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور ترجع إلى أواخر القرن 19 حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة تختلف فكريا عمن يمثلون فئة الفلاحين وعلماء رجعيين وأعيان، إلا أن النخبة فهي صفوة المجتمع تتكون من مترجمين وقضاة ومعلمين...[1]

" وبذلك فإن موقف النخبة في البداية كان كحدث منفصل يعبر عن فئتين إحداهما ترى نفسها أكثر ثقافة من الأخرى"

هناك من الأسماء الأخرى التي عرفت بها هذه الفئة فهنالك من سماهم العمامات الشابة تميزا عن العمامات البيض ، وكذلك الشبان الجزائريين نسبة لمصطلحات كانت تشاع خلال تلك الفترة، بينما أطلق عليهم البعض الآخر مصطلح " أنتلجانسيا"[2] والبعض الآخر مصطلح الليبراليين ، إن هذا الاختلاف في وضع تعريف موحد للشبان الجزائريين راجع أساسا إلى مكونات هذه الفئة فهناك من يعرفها على أساس الطبقة الاجتماعية الوسطى أو البرجوازية أو على أساس المعيار الثقافي." [3]

يرى علي مراد أن جماعة النخبة هم من يتقنون اللغة العربية والفرنسية معا ولهم قابلية على تعليمها وتعلمها إذ يقول: " هم جماعة تحسن اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة فأصبحت مشتتة بين حضارتين مختلفتين العربي والفرنسية. " [4]

---

[1] ـ خولة بديرينة، **إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محم بن أبي شنب أنموذجا**، مرجع سابق، ص 28

[2] ـ أنتلجانسيا : تعبير روسي أطلق على الطبقة المستنيرة أيلم الثورة البلشفية وهو لفظ استخدم منذ أواخر القرن 19 كمرادف اشتقت دلالته عن الاصل الاتيني intelegens ويعني أولئك الذين تثقفوا ثقافة علمية انعكست على تركيبهم الاجتماعي أو النخبوي وهم يتمتعون بنشاط مبدع ومؤثر في هياكل الدولة .

[3] ـ خولة بديرينةمرجع سابق، ص 29/28 ـ بتصرف ـ

[4] ـ اجمعي خميري، **حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900/ 1930** ـ دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائري، 2009، ص 121

ثم سرعان ما تحولت فئة من النخبة إلى النضال الوطني آناء قيام الثورة، وعلى رأسهم فرحات عباس وابن جلول ذلك لأجل إنقاذ الشعب الجزائري ماديا ومعنويا من التدهور الذي كان يعانيه ذلك لأجل تحسين وتنظيم العلاقات الإنسانية، ولم يكن هذا التحول قد جاء فجأة، بل بعد تأكدهم من حقيقة المستعمر التي لا تتضامن مع مستعمراتها بأي شكل من الأشكال، بل تخدم مصالحها الخاصة وقد لخص فرحات عباس أسباب فشل النخبة الجزائرية فيما يلي: [1]

أ. النخبة قد وحدت صراع الشعوب المستعمرة من أجل الحرية مع **صراع البروليتاريا** [2] الفرنسية، ولكن عندما نالت من الحقوق ما نالته لم تتضامن مع شعوب المستعمرة ولا المستعمر تضامن معهم.

ب. فشل آمال النخبة الجزائرية سنة 1937 خصوصا بعد احباط مشروع ب**لوم فيوليت**[3] وعدم تحقيق وعود الجبهة الشعبية.

"من هنا أدرك فرحات عباس حقيقة الاستعمار ووضع الجزائر المستعمرة"

وفي سنة 1938 أسس فرحات عباس حزب الاتحاد الشعبي الجزائري، وكان ذلك بداية التفاف النخبة نحو الشعب الحركة الوطنية بعد ابتعادها عن سياسة الاندماج مع فرنسا.

يمكننا القول أن النخبة هي فئة من الشبان الجزائريين الذين تلقوا تعليما فرنسيا حتى تشبعوا بحضارتهم فاندمجوا في حضارتهم وتقاليدهم كما أنهم من ميزتهم الصحافة والنشرات الفرنسية عن غيرهم من أفراد المجتمع، كما أشار "حلوش" على ذلك بأن الصحافة الفرنسية والدوائر السياسية قد أولت العناية بطلبة من الشبان الجزائريين بغية تشجيعهم على مواصلة اندماجهم ومطالبتهم بالجنسية الفرنسية، معللا أن هذا

[1] ـ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 73/ 74

[2] ـ البروليتاريا: مفهوم ماركسي يعني الصراع الذي تخوضه طبقة عاملة ضد الرأسماليين.

[3] ـ مشروع اصلاحي قدمته الحكومة الفرنسية هدف إلى منح الجنسية الفرنسية الكاملة للجزائريين دون تخليهم عن إسلاميتهم.

سيؤدي إلى التأثير في شريحة من المجتمع من خلالهم ـ اي زملائهم وأصحابهم ـ كونهم يمتلكون شيء من الثقافة والمقدرة على الاقناع.[1]

نستنتج أنّ أصول النخبة وتطورها في الجزائر تعود إلى بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830، حيث انقسمت في تلك المرحلة إلى قسمين: قسمٌ متمسّك بأصالته ولغته ودينه، وقسمٌ آخر اتجه نحو الاندماج في المجتمع والثقافة الفرنسيين، نتيجة تشبّعه بقيم المدرسة الفرنسية، وهو ما انعكس على طبيعة رؤيته المستقبلية للدولة الجزائرية، وبعد الاستقلال، وجدت النخبة الجزائرية نفسها منقسمة إلى اتجاهين رئيسيين:[2]

- نخبة ناطقة باللغة العربية، تسعى إلى بناء مشروع قومي وطني قائم على الإسلام والعروبة.
- نخبة ناطقة باللغة الفرنسية، تتبنّى مشروعًا حداثيًا يتماشى مع تطورات المجتمعات الغربية.

تكونت نتيجةً لعدة توجهات وأسباب وسرعان ما أدركت أن الشعب الجزائري قد وُجد كحقيقة ومنه وُجب الدفاع عنه واسترجاعه.

2. أنواع النخبة الجزائرية

ترك الاستعمار الفرنسي آثارًا عميقة في بنية النخبة الجزائرية وتوجهاتها الفكرية والثقافية، إذ ساهمت السياسة الاستعمارية في تكوين فئات نخبوية متباينة من حيث المرجعيات والولاءات الثقافية. فبعد الاستقلال برز اتجاهان رئيسيان؛ الأول يضم نخبًا تلقت تعليمها في المدارس الفرنسية وتشربت الثقافة

[1] ـ عبد القادر بوحسون، **سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية**، متون العلوم الاجتماعية، م 9، ع4 ، 2016، ص 236

[2] ـ سيدهم ليلى، **دور النخبة الحاكمة في عملية التحول الديمقراطي بالجزائر(2016–1989)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2017/2016، ص 82

الأوروبية وقيمها الفكرية، والثاني يضم نخبًا حافظت على انتمائها الحضاري والثقافي، واستمدت مرجعيتها من المدرسة العربية الإسلامية ومقومات الهوية الوطنية[1]

ويكشف هذا التصنيف أن النخبة الجزائرية لم تكن كتلة متجانسة، بل تشكلت في ظل ظروف تاريخية وثقافية مختلفة أفرزتها التجربة الاستعمارية. وقد انعكس هذا التباين لاحقًا على مواقف النخب من قضايا الهوية واللغة وطبيعة المشروع المجتمعي الذي ينبغي أن تتبناه الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

وفي هذا السياق صنف مبارك الميلي النخبة الجزائرية إلى ثلاثة أصناف رئيسة؛ الصنف الأول يضم نخبًا استفادت من التعليم الفرنسي لكنها بقيت متمسكة بالحضارة العربية الإسلامية، أما الصنف الثاني فيشمل نخبًا ارتبطت بالإدارة الاستعمارية وتأثرت بمظاهر الحضارة الفرنسية واقتنعت بقيمها، في حين يتمثل الصنف الثالث في نخب تجنست بالجنسية الفرنسية ودافعت عن اللغة الفرنسية وسعت إلى ترسيخ حضورها داخل المجتمع الجزائري[2]

ويبرز هذا التصنيف حجم التأثير الذي مارسته المؤسسة الاستعمارية في تشكيل النخب الجزائرية، حيث تفاوتت درجات التأثر بالثقافة الفرنسية بين التمسك بالهوية الوطنية والانخراط الكامل في المشروع الثقافي الاستعماري، الأمر الذي جعل النخبة الجزائرية تعيش حالة من التعدد والتباين الفكري منذ المراحل الأولى لتشكلها.

[1] ـ عبد القادر حلوش، **سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص 261

[2] ـ نفسه، ص 263

ومع التحولات السياسية التي شهدتها الجزائر، خاصة بعد إقرار دستور 1989 والتعديل الدستوري لسنة 1996 وما صاحبهما من تكريس للتعددية السياسية، اتسع المجال العام لظهور تيارات نخبية جديدة. ومن أبرزها:[1]

- التيار الوطني – القومي ممثلا في حزب جبهة التحرير الوطني متخذا من إعلان أول نوفمبر مبادئ له ومحاولته إعطاء صورة جديدة عن التفتح والديمقراطية وهدفه البقاء في دواليب السلطة والتأثير على رسم السياسات.
- التيار الديمقراطي يسار – يمين) ضمت العديد من الشخصيات وعلى رأسها حسين أيت أحمد الذي كان معارضا للنخب الحاكمة منذ الاستقلال
- التيار الإسلامي المتمثل في الاتجاه الإخواني من جهة والاتجاه السلفي من جهة أخرى.

وتعكس هذه التوجهات تطور النخبة الجزائرية من نخب تشكلت في ظل الاستعمار والصراع حول الهوية، إلى نخب سياسية وفكرية متنوعة تتنافس على التأثير في المجال العام وصنع السياسات.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن النخبة الجزائرية تشكلت تاريخيًا في ظل تفاعل عوامل ثقافية وسياسية واجتماعية متعددة، وأن تنوعها لم يكن مجرد انعكاس للاختلافات الفكرية، بل نتيجة لمسارات تاريخية متباينة فرضتها التجربة الاستعمارية ثم التحولات السياسية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال. ولذلك يمكن تصنيفها إلى نخب ثقافية وسياسية واقتصادية وإدارية، تختلف في مرجعياتها وتصوراتها، لكنها تشترك جميعًا في السعي إلى التأثير في المجتمع وتوجيه السياسات العامة.

3. توجهات أو تيارات النخبة الجزائرية

[1] ـ ليلى سيدهم، *دور النخبة الحاكمة في عملية التحول الديمقراطي بالجزائر(2016-1989)* ، مرجع سابق، ص 137.

ترجع جذور تشكل النخبة الجزائرية الحديثة إلى المرحلة الاستعمارية التي بدأت سنة 1830، حيث أفرزت السياسة الاستعمارية الفرنسية انقسامًا داخل المجتمع الجزائري بين فئة حافظت على مقوماتها الحضارية والدينية واللغوية، وأخرى تلقت تعليمها في المؤسسات الفرنسية وتأثرت بالثقافة الغربية، وهو ما انعكس لاحقًا على تصوراتها لمستقبل الدولة الجزائرية بعد الاستقلال. وقد أدى هذا الواقع إلى ظهور اتجاهين رئيسيين داخل النخبة الجزائرية؛ الأول ناطق باللغة العربية ويبحث عن مشروع وطني يستند إلى مقومات العروبة والإسلام، والثاني ناطق باللغة الفرنسية ويتبنى مشروعًا حداثيًا متأثرًا بالنموذج الغربي[1]

ولم يكن هذا الانقسام قائمًا على الاختلاف اللغوي فقط، بل ارتبط بإشكالية الهوية والانتماء الحضاري. فاللغة بالنسبة لكل طرف لم تكن مجرد أداة للتواصل، وإنما مثلت إطارًا ثقافيًا وفكريًا يحدد رؤيته للمجتمع والدولة. لذلك تحولت مسألة اللغة إلى أحد أهم عناصر الصراع بين النخب الجزائرية، خاصة مع اتهام النخبة الناطقة بالفرنسية للنخبة المعربة بالتضييق على حرية الفكر والمساهمة في تراجع مكانة المثقفين[2]

وقد ساهمت التطورات السياسية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال في تعميق هذا الانقسام، لاسيما بعد وصول هواري بومدين إلى السلطة وتبنيه سياسة التعريب التي تُوجت سنة 1971 بإضفاء الطابع الرسمي عليها بقوة القانون. وقد أثار هذا التوجه مخاوف النخبة الفرنكفونية التي كانت تشغل جزءًا مهمًا من المناصب الإدارية الموروثة عن العهد الاستعماري، فاعتبرت أن سياسة التعريب قد تهدد مكانتها

[1] ـ ليلى سيدهم ، *دور النخبة الحاكمة في عملية التحول الديمقراطي بالجزائر(2016–1989)* ، مرجع سابق، ص 82

[2] Fatma Oussedik, « A la recherche d'un Etat endormi >>, Revue Diogène, N°226, février 2009, p p 158-160.

ونفوذها داخل مؤسسات الدولة، الأمر الذي دفعها إلى معارضة العديد من السياسات المرتبطة بتعزيز الطابع العربي للدولة[1]

وفي المقابل، وجدت النخبة العروبية في التوجه القومي العربي الذي تبنته الدولة الجزائرية بعد الاستقلال مجالًا مناسبًا لترسيخ مشروعها الفكري والثقافي، القائم على ربط الهوية الوطنية بالعروبة والإسلام. بينما سعت النخبة الفرنكفونية إلى المحافظة على نفوذها الإداري والثقافي، والعمل على استمرار الروابط الفكرية والثقافية مع فرنسا. وقد استند كل طرف إلى ما يمتلكه من رصيد سياسي واجتماعي وثقافي في سبيل تعزيز موقعه داخل مؤسسات الدولة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وهو ما ساهم في وضوح معالم الاستقطاب بينهما[2]

ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الانقسام لا يمكن تفسيره على أساس عرقي أو إثني، كما يذهب بعض الطروحات، بل إن جذوره تعود أساسًا إلى اعتبارات سياسية وإيديولوجية تشكلت في ظل الظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها.

وتؤكد الوقائع التاريخية أن الصراع الذي ظهر خلال الثورة التحريرية واستمر بعد الاستقلال كان صراعًا بين رؤيتين سياسيتين وثقافيتين مختلفتين، أكثر منه صراعًا بين مكونات عرقية متباينة. فقد تجسد هذا التنافس في توجهات النخب الممثلة لكل تيار، والتي اتسمت في كثير من الأحيان بطابع إقصائي قائم على السعي إلى فرض تصور معين للدولة والمجتمع[3]. كما أن العامل العرقي لم يشكل في حد ذاته أزمة

[1] ـ ليلى سيدهم ، *دور النخبة الحاكمة في عملية التحول الديمقراطي بالجزائر(2016–1989)* ، مرجع سابق، ص 82

[2] _ Haddab, Mustapha, « Pour une approche structurale du champ des élites en Algérie », in Lardjane, Omar, *Op. cit.*, pp. 70–71.

[3]_ Djamel Guerid, « Algérie : dualité de la société et dualité de l'élite, les origines historiques », dans : Omar Lardjane, Elite et société : Algérie & Egypte. Alger : Casbah Editions, 2007, p 55.

داخل النخبة الحاكمة، بدليل أن هذه الأخيرة ضمت أفرادًا من مختلف المكونات الاجتماعية والثقافية الموجودة في المجتمع الجزائري[1]

وفي ضوء هذه التحولات الفكرية والسياسية برز داخل النخبة الجزائرية تياران رئيسيان شكلا قطبي الصراع الإيديولوجي والثقافي خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، وهما:[2]

1 – التيار العروبي Arabophone : الباحث عن هوية وطنية قومية نابعة من الذات.

2 – التيار الفرنكفوني Francophone: المتأثر بالثقافة الفرنسية (الغربية) ونمط العيش الغربي.

وقد تبادل الطرفان الاتهامات حول طبيعة المشروع الوطني الذي ينبغي أن تتبناه الدولة؛ إذ رأى التيار العروبي أن خصمه يعاني من الاغتراب الثقافي والتنصل من الهوية الوطنية، بينما اعتبر التيار الفرنكفوني أن التيار العروبي يمثل نزعة محافظة تعيق التحديث والانفتاح[3]

ومن خلال تحليل هذا العنصر يتضح أن الانقسام الذي عرفته النخبة الجزائرية لم يكن قائمًا على أسس عرقية أو جغرافية بقدر ما كان انعكاسًا لتباين المرجعيات السياسية والإيديولوجية التي تشكلت في ظل التجربة الاستعمارية وتطورت بعد الاستقلال. وعليه، يمكن القول إن التوجهات التي عرفتها النخبة الجزائرية كانت ذات جذور سياسية وإيديولوجية بالدرجة الأولى، في حين مثّل العامل اللغوي والثقافي أبرز مظاهر هذا الانقسام وتجلياته.

[1] _100 Bruce Maddy-Weitzman, The Berber identity movement and the challenge to North African states,Texas: University of Texas press, 2011, p 9.

[2] _ ليلى سيدهم ، *دور النخبة الحاكمة في عملية التحول الديمقراطي بالجزائر(2016–1989)* ، مرجع سابق، ص 82

[3] _ Djamel Guerid, Op.cit, p 56.

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن النخبة الجزائرية تشكلت في سياق تاريخي ارتبط بالاستعمار الفرنسي وما نتج عنه من تحولات سياسية وثقافية وفكرية عميقة داخل المجتمع الجزائري. وقد أفرز هذا الواقع نخبًا متعددة المرجعيات والاتجاهات، تنوعت بين التمسك بالمقومات العربية الإسلامية والانفتاح على النموذج الثقافي الفرنسي. كما برزت داخل النخبة الجزائرية توجهات فكرية وسياسية رئيسة، تمثلت أساسًا في التيار العروبي والتيار الفرنكفوني، وقد حمل كل منهما تصورًا مختلفًا لقضايا الهوية والثقافة ومستقبل الدولة الجزائرية. ومن ثم فإن فهم نشأة النخبة الجزائرية وأنواعها وتوجهاتها الفكرية يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم مواقفها من سياسة التعريب، وهو ما سيتم تناوله في الفصل الموالي.

الفصل الثالث: موقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب

تمهيد:

يُعدّ موضوع التعريب من أكثر القضايا التي أثارت الجدل داخل الساحة الفكرية والسياسية الجزائرية بعد الاستقلال، باعتباره مرتبطًا بمسألة الهوية الوطنية وبناء الدولة الحديثة. فقد سعت السلطات الجزائرية إلى إعادة الاعتبار للغة العربية وتعزيز مكانتها في التعليم والإدارة باعتبارها لغة وطنية ورسمية، غير أن هذا التوجه لم يحظ بإجماع كامل داخل النخبة الجزائرية، التي انقسمت بين مؤيد يرى في التعريب استكمالًا للاستقلال الثقافي واسترجاعًا لمقومات الشخصية الوطنية، ومعارض أو متحفظ اعتبر أن الواقع الإداري والتعليمي يفرض الإبقاء على اللغة الفرنسية أو اعتماد سياسة أكثر تدرجًا في التعريب.

وقد أدى هذا التباين في المواقف إلى بروز صراع فكري وثقافي بين النخبة المعربة والنخبة المفرنسة، انعكس على مختلف السياسات اللغوية والتربوية للدولة الجزائرية خلال السنوات الأولى للاستقلال. ومن هذا المنطلق يتناول هذا الفصل مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب، ثم يسلط الضوء على طبيعة الخلاف الذي نشأ بين النخبة المعربة والنخبة المفرنسة حول تعريب التعليم والإدارة وأثره في توجيه السياسات العامة للدولة.

شهدت الجزائر بعد الاستقلال نقاشًا واسعًا حول قضية تعريب التعليم والإدارة، باعتبارها إحدى القضايا المرتبطة ببناء الدولة الوطنية واستكمال مقومات السيادة الثقافية. وقد أفرز هذا النقاش تباينًا في مواقف النخب الجزائرية بين تيار رأى في التعريب ضرورة تاريخية لاستعادة الهوية الوطنية وترسيخ الاستقلال الثقافي، وتيار آخر تحفظ على وتيرته أو عارضه لأسباب مرتبطة بالواقع الإداري والتعليمي الذي خلفه الاستعمار الفرنسي. ومن ثم برزت مواقف متباينة أثرت بصورة مباشرة في توجيه السياسة اللغوية خلال الفترة الممتدة بين 1964 و1971.

1. النخبة المؤيدة لسياسة التعريب

اعتبر التيار الداعي إلى التعريب أن اللغة العربية تمثل أحد أهم مقومات الهوية الوطنية، وأن إعادة الاعتبار لها يعد امتدادًا طبيعيًا لاستكمال الاستقلال الوطني. وقد ضم هذا التيار عدة اتجاهات فكرية وسياسية، من بينها الاتجاه الشعبوي المتأثر بالفكر الإصلاحي والإيديولوجية الوطنية لجبهة التحرير الوطني، والاتجاه البعثي الذي نشط داخل الأوساط الجامعية وتأثر بأفكار القومية العربية، إضافة إلى الاتجاه الأصولي الذي ربط بين الإسلام والتعريب باعتبارهما عنصرين متكاملين في تشكيل الشخصية الوطنية الجزائرية[1] ويكشف هذا التنوع في مكونات التيار الداعي إلى التعريب أن القضية لم تكن مطلبًا لغويًا فحسب، بل مشروعًا فكريًا وسياسيًا واسعًا التقت حوله اتجاهات مختلفة، رغم تباين مرجعياتها الإيديولوجية، انطلاقًا من إيمانها المشترك بضرورة تعزيز مكانة اللغة العربية في الدولة والمجتمع.

واستند دعاة التعريب إلى البعد الحضاري والتاريخي للغة العربية، معتبرين أن العلاقة بين العروبة والإسلام شكلت أحد أهم عوامل انتشار العربية في الجزائر. وفي هذا السياق يرى بن نعمان أن: «هناك صلة وثيقة بين العروبة والإسلام، إذ ارتبط انتشار اللغة العربية دوما بالإسلام، بالإضافة إلى البناء

[1] ـ خولة طالب الإبراهيمي، ***الجزائريون والمسألة اللغوية، عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري***، ترجمة محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2013، ص-ص 224-225.

الاجتماعي للجزائر من عرب وأمازيغ الذين عبروا عن الحضارة الإسلامية بلغة واحدة هي اللغة العربية»[1] ويبرز هذا أن أنصار التعريب لم ينظروا إلى العربية باعتبارها مجرد وسيلة للتواصل، بل باعتبارها وعاءً حضاريًا وثقافيًا حافظ على وحدة المجتمع الجزائري عبر مراحل تاريخية متعاقبة.

كما برز عدد من الشخصيات الفكرية والثقافية التي تبنت مشروع التعريب ودافعت عنه بقوة، ومن أبرزها عثمان سعدي وأحمد بن نعمان، اللذان اعتبرا أن اللغة العربية تمثل الرابط المشترك بين أبناء الجزائر، وتسهم في تعزيز الوحدة الوطنية وربط المجتمع بموروثه الحضاري والثقافي. وفي هذا الإطار أكدا أن التعريب يمثل عاملًا أساسيًا في توطيد الانسجام الوطني وترسيخ الشخصية الجزائرية المستقلة[2] ويعكس هذا الموقف إدراك دعاة التعريب لأهمية اللغة في بناء الأمة الحديثة، إذ رأوا أن تحقيق الوحدة الوطنية لا يقتصر على توحيد المؤسسات السياسية، بل يشمل أيضا توحيد المرجعيات الثقافية واللغوية التي تشكل أساس الانتماء الجماعي وتعزز الشعور بالهوية المشتركة.

ولم ينظر أنصار التعريب إلى القضية من زاوية لغوية ضيقة، بل اعتبروها مشروعًا حضاريًا واستراتيجيًا يربط بين الماضي والمستقبل. وفي هذا السياق يرى شكري أن العودة إلى الماضي تمثل بالنسبة لدعاة التعريب بحثًا عن أساس فكري وثقافي يمنح المشروع اللغوي دفعًا جديدًا ويساعد على صناعة المستقبل[3] وتكشف هذه الرؤية عن البعد الاستشرافي لمشروع التعريب، إذ لم يكن الهدف منه مجرد استعادة مكانة اللغة العربية، وإنما توظيف الرصيد الحضاري والتاريخي للأمة في بناء مشروع تنموي وثقافي قادر على

[1] ـ أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 28 .

[2] ـ أحمد ناشف، *تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الإيديولوجي*، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 86 .

[3] ـ فيصل شكري، «حركة التعريب في الجزائر وصل بين الماضي والمستقبل، *مجلة الأصالة*، ع17-18، جانفي-فيفري 1974، ص 121 .

مواجهة تحديات المستقبل. ومن ثم فإن العودة إلى الماضي لم تكن تعبيرًا عن نزعة تقليدية، بل محاولة لتأسيس نهضة حديثة تنطلق من الخصوصية الوطنية.

كما دافع هذا التيار عن ضرورة إعادة الاعتبار للغة العربية باعتبارها لغة وطنية قادرة على الانفتاح على الثقافات الأخرى واستيعاب مختلف المعارف والعلوم الحديثة، مستندين في ذلك إلى تجارب العديد من الأمم التي حققت نهضتها من خلال الاعتماد على لغاتها القومية. ولذلك اعتبروا أن تحقيق التنمية والتطور لا يتعارض مع استعمال اللغة العربية، بل يتطلب تعزيز حضورها في مختلف المجالات العلمية والثقافية[1] ويُعد هذا ردًا مباشرًا على التصورات التي ربطت التقدم باستعمال اللغات الأجنبية، إذ سعى دعاة التعريب إلى إثبات أن اللغة الوطنية ليست عائقًا أمام التطور العلمي، بل يمكن أن تكون أداة فعالة لتحقيق التنمية إذا ما توفرت الإرادة السياسية والإمكانات العلمية اللازمة لتطويرها وتحديثها.

ورغم الجهود التي بذلها دعاة التعريب لترسيخ مكانة اللغة العربية، فإن القضية ظلت مرتبطة بالسياق السياسي والاجتماعي الذي عالجها، كما تأثرت بمواقف مختلف الفاعلين السياسيين والثقافيين تجاه السياسة اللغوية. ولذلك تجاوزت إشكالية التعريب أبعادها التقنية واللسانية لتتحول إلى قضية سياسية وثقافية مرتبطة بمشروع بناء الدولة الوطنية واستكمال مقومات السيادة الثقافية[2]

ومن ثم يمكن القول إن قضية التعريب خلال الفترة الممتدة بين 1964 و1971 لم تكن مجرد إجراء إداري أو تربوي، بل شكلت إحدى القضايا المركزية المرتبطة بصراع التصورات حول هوية الدولة الجزائرية وطبيعة مشروعها الحضاري. كما أن الجدل الذي رافقها أسهم في تحويل السياسة اللغوية إلى مجال

[1] ـ أحلام قرقور، *أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجًا*، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف 02، الجزائر، 2017، ص 127 .

[2] ـ خولة طالب الإبراهيمي، ، الجزائريون والمسألة اللغوية، مرجع السابق، ص 224.

للتنافس بين مختلف النخب الفكرية والسياسية، وهو ما جعل مسألة التعريب تتجاوز بعدها اللغوي لتصبح جزءًا من مشروع بناء الأمة والدولة في الجزائر المستقلة.

❖ ومن بين شخصيات المناصرة للتعريب نذكر مايلي:

أ. **مولود قاسم نايت قاسم**

يُعدّ **مولود قاسم نايت قاسم** من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية في الجزائر، حيث وُلد في 2 جانفي 1920 بقرية بلعبال بمنطقة آيت عباس، دائرة أقبو بولاية بجاية[1]. نشأ في بيئة علمية محافظة، إذ تلقّى تعليمه الأولي على يد عدد من الشيوخ، من بينهم الشيخ محمد أمقران شقار والشيخ محمد أكسوح[2]، حيث تعلّم مبادئ القراءة والكتابة، قبل أن يلتحق بالتعليم النظامي الفرنسي.

واصل مسيرته التعليمية متنقلاً بين عدد من المؤسسات العلمية، حيث التحق بزاوية سيدي يحي العبدلي، وتمكّن من حفظ القرآن الكريم، كما تتلمذ على يد العلاّمة محمد الطاهر آيت علجت[3]، فنهل من العلوم الشرعية وعلوم اللغة[3]. كما تابع دراسته في إطار جمعية العلماء المسلمين بقلعة بني عباس، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، قبل أن يلتحق بجامعة القاهرة لدراسة الفلسفة، حيث نال شهادة الليسانس بامتياز.

[1] ـ مولود قاسم نايت قاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، دار الأمة، ج 1، الجزائر 2000

[2] ـ تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت قاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية 1927 . 1992، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة (2006 – 2007م)، ص 11.

[3] ـ مولود قاسم نايت قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، مرجع سابق، ص 11

وفي إطار سعيه العلمي، انتقل إلى باريس لتحضير رسالة الدكتوراه حول الحرية عند المعتزلة، غير أنّ ظروف الثورة الجزائرية ومضايقات الشرطة الفرنسية حالت دون إتمامها[1]، ليتوجه لاحقًا إلى براغ ثم إلى ألمانيا لمواصلة البحث حول الحرية عند كانط، إلا أنّ التزامه بالنضال السياسي حال دون إتمام المشروع العلمي. ورغم ذلك، تميز بثقافة واسعة وإلمام بعدة لغات، منها العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والسويدية، إضافة إلى معرفته بلغات أخرى كاليونانية واللاتينية، بعد الاستقلال، تقلّد عدة مناصب مهمة، من بينها إشرافه على وزارة التعليم الأصلي سنة 1967، حيث عمل على تطوير مناهجها، وجعلها متميزة عن التعليم العام بتركيزها على العلوم الشرعية وتعميق تعليم اللغة العربية، بما يسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز الشخصية الجزائرية[2]

وقد عُرف مولود قاسم بدفاعه القوي عن اللغة العربية، حيث اعتبرها ركيزة أساسية في بناء الأمة، وأداة فعالة لمواكبة العصر والتعبير العلمي الدقيق. كما شدّد على ضرورة تعميم التعليم باللغة العربية الفصحى، وساهم في دعم مشروع التعريب من خلال جمع المهتمين به ومواجهة دعاة الفرنسة، معتبرًا أنّ العربية كانت لغة علم وبحث اعتمد عليها عدد من العلماء الأوروبيين خلال عصور النهضة[3]

كما ساهم في ترسيخ القيم الإسلامية والوطنية من خلال تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر، والتي استقطبت نخبة من العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم[4]. ورغم الصعوبات التي واجهها التعليم الديني في بداياته، خاصة من حيث الإمكانيات والتأطير، إلا أنّ الإرادة القوية للقائمين عليه ساهمت في

[1] ـ عبد القادر سلاماتي، في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية، جامعة طاهري محمد بشار، قضايا تاريخية 149،150 ع 8 (1432هـ/2017م)، ص 150

[2] ـ قدور عصام نور الدين عبد القادر بوعرفة، إسهامات مولود قاسم نايت قاسم في الفكر التربوي والإصلاحي بالجزائري، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، مجلة تنوير ع 8 ديسمبر 2018 ، ص: 158 - 159.

[3] ـ مولود نايت بلقاسم، اللغة والشخصية في حياة الأمم ، مجلة الأصالة، ع 17 و18 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر ، نوفمبر 1973، ص 67.

[4] ـ قدور عصام نور الدين عبد القادر بوعرفة، مرجع سابق، ص 158

وضع أسس متينة له، وهو ما تجلّى في صدور مرسوم 22 جانفي 1976 الذي نظم هذا النوع من التعليم وحدد أهدافه[1]، والتي تمثلت في نشر اللغة العربية، وتكوين جيل متشبع بالثقافة الإسلامية، والمساهمة في بناء فرد متكامل روحياً وعقلياً.

ب. **عبد الحميد مهري**

يُعدّ **عبد الحميد مهري** من أبرز الشخصيات التي ساهمت في نضال الحركة الوطنية الجزائرية وثورة التحرير، كما واصل دوره في مرحلة الاستقلال[2] وُلد بالخروب قرب قسنطينة يوم 2 أفريل 1926، ونشأ في أسرة محافظة غرست فيه منذ الصغر روح الوطنية. تلقّى تعليمه الأولي في الكتّاب، حيث تعلّم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، كما درس الثقافة العربية والإسلامية بمدرسة التهذيب بالزيتون، وحرص في الوقت نفسه على تعلم اللغة الفرنسية[3]

وفي سياق اهتمامه بالقضايا الوطنية، برزت مساهمة مهري في قضية تعريب المدرسة الجزائرية، والتي اعتُبرت من أهم المعارك الثقافية التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال للتخلص من آثار الاستعمار اللغوي. وقد كان من بين الشخصيات التي طرحت رؤى إصلاحية واضحة، حيث عبّر عن موقفه في المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد بالجزائر، مؤكدًا على ضرورة وضع خطة شاملة لتطوير اللغة العربية، نظرًا لعدم كفاية الجهود المبذولة من حيث الكم والنوع[4]

[1] ـ تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت قاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية 1927 . 1992، مرجع سابق، ص

[2] ـ عبد الله مقالتي، *عبد الحميد مهري حكيم الثورة الجزائرية*، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2022

[3] ـ عبد الرحمان بن العقون، *الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر*، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص 27.

[4] ـ أحمد مسعودة سيد علي، ***عبد الحميد مهري رابط الاتصالات بين حركتي التحرير الجزائرية والتونسية***، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع7، جامعة المسيلة، 2016، ص 262.

كما شدّد مهري على أنّ تطوير اللغة العربية لا يقتصر على إثرائها بالمصطلحات العلمية فحسب، بل يتطلب مقاربة شاملة تشمل تطوير الدراسات اللسانية الحديثة، وتوسيع تكوين المختصين في هذا المجال، إلى جانب إنشاء مراكز بحوث في اللسانيات التربوية والنفسية. ودعا كذلك إلى ضرورة تسريع استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم، بدل تأجيل ذلك بحجة عدم الجاهزية، معتبرًا أنّ هذا التأجيل يُعيق تطور المنظومة التعليمية.

ومن جهة أخرى، آمن مهري بضرورة تجاوز الانقسام الثقافي بين النخبة الفرنكوفونية والنخبة المعربة، من خلال العمل على تكوين نخبة جديدة تجمع بين البعدين. وقد تجلّى ذلك في دوره كرئيس للجنة الوطنية لإصلاح النظام التربوي في ديسمبر 1996، حيث قدمت اللجنة برنامجًا إصلاحيًا تضمن اقتراحات تتعلق بالسياسة التعليمية، خاصة ما يرتبط بمكانة اللغات الأجنبية ضمن المنظومة التربوية، في إطار تحقيق التوازن بين الهوية والانفتاح[1]

ت. ابراهيمي طالب

يُعد أحمد طالب الإبراهيمي من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية في الجزائر، إذ وُلد يوم 5 جانفي 1932 بمدينة سطيف في أسرة عُرفت بالعلم والدين، وتنتمي إلى قبيلة أولاد إبراهيم ذات الامتداد العربي العريق[2]، والتي اشتهرت بوجود عدد من العلماء البارزين فيها. كما تأثرت الأسرة بالبيئة العلمية والإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خاصة من خلال والده الشيخ محمد البشير

[1] ـ مفتاح بنورة، ***مساهمة عبد الحميد مهري في تعريب المدرسة الجزائرية(1965/1996)*** ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة باتنة، 2022، ص 222–223.

[2] فهد مسلم زغير، ''محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965)''، مجلة ديالى، ع63، الجامعة المستنصرية، العراق، 2014، ص 398.

الإبراهيمي، أحد أبرز رواد الإصلاح في الجزائر. أما والدته حليمة شوكاتلي فتنحدر من أصول تركية، وقد نشأ أحمد طالب الإبراهيمي في محيط ثقافي وديني ساهم في تكوين شخصيته الفكرية والسياسية

تلقى أحمد طالب الإبراهيمي تعليمه الأول على يد والده، ثم التحق سنة 1937 بالمدرسة الفرنسية رغم معارضة والده بسبب طابعها الاغترابي، قبل أن يواصل دراسته بثانوية تلمسان ومدرسة دار الحديث التي أعيد فتحها بعد إطلاق سراح والده سنة 1943. وقد تأثر خلال هذه المرحلة بالأحداث السياسية والوطنية، خاصة مجازر 8 ماي 1945، مما زاد من اهتمامه بالقضايا الوطنية والسياسية. كما واصل دراسته الثانوية إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1949، ثم اختار دراسة الطب متنقلا بين جامعة الجزائر وجامعة باريس، إلى جانب نشاطه المكثف داخل الجمعيات الطلابية، حيث انتُخب أول رئيس للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وساهم في تنظيم فروعه والاحتجاج على السياسة الاستعمارية[1]

بعد الاستقلال، تولى أحمد طالب الإبراهيمي وزارة التربية الوطنية،[2] حيث واجه عدة تحديات تتعلق بإصلاح المنظومة التعليمية والتوفيق بين التيارين المعرب والمفرنس. وعمل خلال فترة توليه الوزارة على توسيع التعليم ونشره، خاصة في مناطق الجنوب، من خلال إنشاء المدارس ودور المعلمين ومراكز مكافحة الأمية، مما ساهم في ارتفاع نسبة التمدرس من 20% إلى 54%. كما ركز على مبادئ أساسية تمثلت في ديمقراطية التعليم والتعريب والاهتمام بالتعليم العلمي والتقني، بهدف توفير الكوادر اللازمة للتنمية الاقتصادية والصناعية

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري: أحلام ومحن 1932-1965، ج1، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص ص 35-38، 46-47، 91، 111.

[2] الجريدة الرسمية الجزائرية، ع58، 13 جويلية 1965، ص 831.

كما أولت وزارة أحمد طالب الإبراهيمي أهمية كبيرة لتعريب الإدارة والتعليم، حيث تم تعريب عدة قطاعات كوزارة التربية والشؤون الدينية والدفاع والجهاز القضائي، إضافة إلى إصدار نصوص تلزم الموظفين بإتقان اللغة العربية. وفي سنة 1969 أُنشئ مكتب للترجمة داخل الوزارات لترجمة الوثائق الرسمية إلى اللغة العربية، في إطار إعادة الاعتبار للغة الوطنية مع الانفتاح في الوقت نفسه على اللغات الأجنبية[12].

2. النخبة المنتقدة لسياسة التعريب

مثّل التيار المعارض للتعريب أحد أبرز الاتجاهات الفكرية والسياسية التي برزت في الجزائر بعد الاستقلال، وقد ارتبط أساسًا بالنخب التي تلقت تكوينها باللغة الفرنسية وتشبعت بالثقافة والفكر الفرنسيين. "واستفاد هذا التيار من استمرار النفوذ الفرنسي في العديد من القطاعات الإدارية والاقتصادية والثقافية، الأمر الذي مكّنه من المحافظة على حضوره داخل مؤسسات الدولة والتأثير في عملية صنع القرار"[1]

وفي هذا السياق يرى البعض أن استمرار الارتباط بفرنسا، سواء من خلال الاتفاقيات المعلنة أو عبر شبكات المصالح الاقتصادية والثقافية، أسهم في بروز لوبي فرنكفوني داخل أجهزة الدولة يدافع عن استمرار اللغة الفرنسية ومكانتها في المجتمع الجزائري. ويمكن تفسير هذا التوجه بما ذهب إليه ابن خلدون في قوله: «إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»[2]. ويعكس هذا القول الأثر العميق الذي تتركه الهيمنة الحضارية والثقافية في المجتمعات الخارجة من التجربة الاستعمارية، حيث يستمر تأثير الثقافة المهيمنة حتى بعد زوال السيطرة السياسية المباشرة.

[1] ـ يوسف خلدون، سايح حمادي، "إشكالية اللغة العربية: جدل التعريب والتغريب في الجزائر – قراءة في فكر عبد الله شريط"، مجلة مقاربات فلسفية، م 08، ع 02، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، الجزائر. 2021، ص 33

[2] ـ عبد الرحمان ابن خلدون الباب المحصل في أصول الدين دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر ، 1996، ص 147.

وقد ضم هذا التيار عدة اتجاهات فكرية وثقافية مختلفة، من بينها الاتجاه الأمازيغي الذي دعا إلى الاعتراف بالأمازيغية وتقنينها كلغة رسمية، وهو ما تجسد لاحقًا في التعديلات الدستورية التي أقرت رسميتها، إضافة إلى اتجاه آخر طالب بالاعتراف باللهجات والثقافات الشعبية بوصفها جزءًا من التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري، إلى جانب التيار الفرنكفوني الذي ظل الأكثر نفوذًا بحكم سيطرته على العديد من الأجهزة الاقتصادية والإدارية[1]

واعتبر التعريب من نخبة معارضة به انه قد يؤدي إلى تهميش الأمازيغية وإضعاف حضورها الثقافي، وهي الفكرة التي سبق أن استثمرتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في إطار سياسة التفريق بين مكونات المجتمع الجزائري[2] ويكشف هذا الطرح عن ارتباط النقاش اللغوي بإشكاليات الهوية والانتماء أكثر من ارتباطه بالمسائل التقنية المتعلقة بالتعليم والإدارة.

ويكشف هذا التنوع أن المعارضة للتعريب لم تكن قائمة على منطلق واحد، بل استندت إلى اعتبارات ثقافية وهوياتية ولغوية متعددة، وإن كانت تلتقي جميعها في التحفظ على مشروع التعريب الشامل أو معارضة تطبيقه بالصورة التي نادى بها أنصاره.

واستند أنصار هذا التيار إلى جملة من الحجج لتبرير موقفهم، من أبرزها القول بعدم ملاءمة اللغة العربية للحياة العلمية الحديثة ومواكبة التطور التكنولوجي، إضافة إلى هيمنة اللغة الفرنسية على عدد كبير من القطاعات العلمية والثقافية والإدارية[3]

[1] ـ خولة طالب الإبراهيمي، *الجزائريون والمسألة اللغوية*، مرجع سابق، ص227.

[2] ـ زوامبية، عبد النور، "تداعيات صراع النخب الجزائرية على مسألة اللغة والهوية الوطنية، مرجع سابق، ص 225

[3] ـ أحلام قرقور، *أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية: جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجًا*، مرجع سابق، ص129 .

غير أن هذه الحجج تعكس في جانب منها استمرار التأثير التاريخي للواقع اللغوي الذي خلفه الاستعمار الفرنسي أكثر مما تعكس عجزًا ذاتيًا للغة العربية. فالعديد من الدراسات اللسانية والتجارب الدولية أثبتت أن اللغات القومية قادرة على استيعاب مختلف العلوم والمعارف متى توفرت لها شروط التطوير والتحديث. وعليه، فإن الإشكال لم يكن مرتبطًا باللغة العربية في حد ذاتها، بل بمدى تهيئة الظروف العلمية والمؤسساتية الكفيلة بتمكينها من أداء وظائفها الحديثة وذلك بحسب راي الفاسي الفهري[1]

كما رأوا أن عملية التعريب واجهت صعوبات عملية في قطاع التربية والتعليم، حيث اعتبروا أن الاكتفاء بالثنائية اللغوية لم يحقق النتائج المرجوة، إذ ظلت الفرنسية حاضرة بقوة في مجالات المعرفة العلمية والتقنية[2]

ويتضح من مجمل هذه المواقف أن النخبة السياسية الجزائرية عانت خلال السنوات الأولى للاستقلال من انقسامات واضحة بشأن اللغة المعتمدة في الإدارة والتعليم، وهي انقسامات ارتبطت بشكل مباشر بالإرث الاستعماري وباختلاف التصورات المتعلقة بالهوية الوطنية[3]

ورغم الجهود المبذولة لتوحيد المجتمع حول سياسة لغوية مشتركة، فإن تضارب المصالح وتباين المرجعيات الفكرية أسهما في إبطاء عملية التعريب وجعلاها تسير بوتيرة متعثرة. ولذلك يمكن اعتبار العديد من الإشكالات التي عرفها قطاع التربية لاحقًا امتدادًا للخلافات التي طبعت هذه المرحلة[4]

[1] ـ عبد النور زوامبية، "تداعيات صراع النخب الجزائرية على مسألة اللغة والهوية الوطنية"، مجلة علمية محكّمة، م06، ع02، مخبر التنمية الديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر، 2021، ص 225

[2] ـ عبد الله شريط، *نظرية حول سياسة التعليم والتعريب*، مرجع سابق، ص62.

[3] ـ عبد النور زوامبية، مرجع سابق، ص 227

[4] ـ نفسه، ص 226

وقد أدى التباين بين دعاة التعريب ومعارضيه إلى تعميق حالة الاستقطاب الفكري والسياسي حول المسألة اللغوية، إذ تحولت قضية اللغة إلى موضوع سجال دائم بين مختلف النخب بدل أن تكون محل توافق وطني حول آليات التنفيذ ووسائل التطبيق [1] ومن ثم فإن جوهر الخلاف لم يكن يدور حول أهمية اللغة العربية أو مكانتها فحسب، بل حول طبيعة المشروع المجتمعي الذي ينبغي أن تتبناه الدولة الجزائرية بعد الاستقلال

وتبرز أهمية هذا النقاش بإن نجاح أي سياسة لغوية يظل مرتبطًا بقدرة السلطات العمومية على تحقيق التوازن بين متطلبات الوحدة الوطنية واحترام الخصوصيات الثقافية، بما يضمن انسجام المجتمع واستقراره ويوجه الجهود نحو تحقيق التنمية بدل استمرار الخلافات التي تعطل مسار التقدم. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الصراع بين النخبة المعربة والنخبة المفرنسة حول قضية اللغة لم يكن مجرد خلاف لساني، بل كان في جوهره صراعًا حول تحديد ملامح الهوية الثقافية والحضارية للجزائر المستقلة.

❖ ومن بين شخصيات المعارضة للتعريب نذكر مايلي:

أ. مصطفى الاشرف:

يعد **مصطفى الأشرف** من أبرز المثقفين الجزائريين الذين جمعوا بين الفكر والنضال السياسي والعمل الأكاديمي. وُلد بمدينة شلالة العذاورة بالمدية يوم 7 مارس 1917[2]، وتلقى تعليمه في الجزائر قبل أن يواصل دراسته العليا بجامعة السوربون بفرنسا. انخرط مبكرًا في الحركة الوطنية الجزائرية، فالتحق بحزب الشعب الجزائري سنة 1939، وأسهم من خلال كتاباته الصحفية في الدفاع عن القضية الوطنية ومقاومة السياسة الاستعمارية. كما شارك في الثورة التحريرية، واعتُقل سنة 1956 ضمن حادثة اختطاف الطائرة التي كانت تقل عددًا من قادة الثورة الجزائرية. وبعد الاستقلال، تولّى عدة مناصب

[1] عبد النور زوامبية ، "تداعيات صراع النخب الجزائرية على مسألة اللغة والهوية الوطنية، مرجع سابق، ص 225

[2] ـ مجلة ايلاف الالكترونية-elaph.com- مجلة ايلاف الالكترونية-elaph.com-

سياسية ودبلوماسية، من بينها مستشارًا للرئيس هواري بومدين، ووزيرًا للتربية الوطنية، وسفيرًا للجزائر في الخارج. وقد ترك إنتاجًا فكريًا ثريًا في مجالات التاريخ وعلم الاجتماع والفكر السياسي، من أبرز مؤلفاته *الجزائر: أمة ومجتمع والتاريخ والثقافة والمجتمع*، حيث سعى من خلالها إلى تحليل تطور المجتمع الجزائري وإبراز مقومات هويته الوطنية[1]

يُعدّ موقف مصطفى الأشرف من قضية التعريب موقفًا وسطيًا يتسم بالعقلانية والواقعية، حيث لم يكن من دعاة التعريب الفوري أو الشامل، بل مثّل اتجاهًا يدعو إلى تعريب تدريجي ومدروس يتلاءم مع ظروف الجزائر وإمكاناتها بعد الاستقلال. فقد رأى أن التعريب ينبغي أن يتم في إطار رؤية شاملة تتعلق بإصلاح منظومة الثقافة والتعليم، كما دعت إلى ذلك النصوص التأسيسية للدولة الجزائرية، مثل ميثاق الجزائر (1964) والميثاق الوطني (1976)، وهو التصور الذي عمل الأشرف على بلورته في كتاباته منذ السنوات الأولى للاستقلال[2]

وفي هذا السياق، أكد الأشرف أن قضايا الثقافة والتعليم "يجب أن تُعالج بحذر وصرامة، بغرض بلوغ النجاعة"، رافضًا أن تخضع هذه المسائل الحساسة للاعتبارات العاطفية أو المواقف غير المدروسة، لما لها من تأثير مباشر على تكوين الأجيال وبناء النخبة الوطنية[3]

كما عبّر عن موقف واضح تجاه مسألة لغة التعليم، حيث رأى ضرورة اعتماد الازدواجية اللغوية مرحليًا، خاصة في تدريس المواد العلمية كالرّياضيات، التي اعتبر أن تدريسها باللغة العربية في تلك المرحلة

[1] ـ مصطفى الأشرف، ويكيبيديا العربية، متاح على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى_الأشرف ، تاريخ الاطلاع: 24 ماي 2026، الساعة 17:06.

[2] ـ كريمة سالمي، "التربية والثقافة في فكر مصطفى الأشرف"، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، م10، ع04، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر، 2022، ص 12

[3] ـ خولة طالب الإبراهيمي، ، *الجزائريون والمسألة اللغوية*، مرجع سابق، ص 221

قد يطرح صعوبات بيداغوجية وعلمية، وهو ما جعله يميل إلى الإبقاء على استخدام اللغة الفرنسية في هذا المجال خلال فترة انتقالية[1]

وقد أثار هذا الموقف تباينًا في الآراء؛ إذ اعتبره بعض الباحثين نوعًا من التحفظ على مشروع التعريب ومحاولة للإبقاء على مكانة اللغة الفرنسية في قطاع التعليم، في حين رأى آخرون أنه موقف واقعي يعكس قراءة دقيقة لواقع المنظومة التعليمية في الجزائر آنذاك، بعيدًا عن الطرح الإيديولوجي أو العاطفي.

ب. علي كنز:

تعد على الكنز من أبرز علماء الاجتماع الجزائريين المعاصرين، وأحد المتخصصين العرب القلائل في علم الاجتماع الصناعي والتنمية. وُلد بمدينة سكيكدة سنة 1946، وبدأ مسيرته الأكاديمية أستاذًا للفلسفة بجامعة الجزائر مطلع السبعينيات، قبل أن يتجه إلى دراسة علم الاجتماع ويتخصص فيه بجامعة الجزائر ثم بجامعة نانت الفرنسية. حصل على درجة الدكتوراه سنة 1984 تحت إشراف عالم الاجتماع الفرنسي بيير فيليب ري، واهتم في أبحاثه بقضايا العمل والتنمية والتحولات الاجتماعية في الجزائر والعالم العربي وإفريقيا. وقد تأثر بعدد من المفكرين البارزين، من بينهم ابن خلدون، وفرانز فانون، ومصطفى الأشرف، وسمير أمين .غادر الجزائر سنة 1993 ليستقر بفرنسا حيث واصل نشاطه الأكاديمي والبحثي بجامعة نانت إلى غاية تقاعده. كما أسهم في تأسيس الجمعية العربية لعلم الاجتماع، وترك رصيدًا علميًا مهمًا من المؤلفات والدراسات التي تناولت قضايا الهوية والحداثة والتنمية والتحولات الاجتماعية في الجزائر والعالم العربي. ومن أبرز أعماله :*الجزائر والحداثة*، و*حول الأزمة: خمس دراسات حول الجزائر*

[1] إبراهيم سعدي، مصطفى الأشرف نموذجا لجيل من مفكري الجزائر ما بعد الاستقلال، مجلة معارف، ع15، جوان، 2014، ص 303

والعالم العربي، *والكتابة من المنفى* .وقد توفي بمدينة نانت الفرنسية في 2 نوفمبر 2020 بعد مسيرة علمية وفكرية حافلة[1]

يرى كنز أن قضية التعريب في الجزائر لا يمكن اختزالها في بعدها اللغوي فقط، بل هي مسألة مركبة تتداخل فيها الأبعاد السياسية والثقافية والإيديولوجية. ومن هذا المنطلق، لم يكن معارضًا للتعريب في حد ذاته، وإنما انتقد طريقة تطبيقه بعد الاستقلال، خاصة في الوسط الجامعي، حيث اعتبر أن التعريب اتخذ طابعًا إيديولوجيًا قائمًا على الشعارات والصراع السياسي بدل أن يقوم على أسس علمية ومعرفية رصينة.

وفي هذا السياق، أشار إلى أن بعض الداعين إلى التعريب كانت دوافعهم سياسية أكثر منها فلسفية أو علمية، إذ اكتفوا بانتقاد الفكر الغربي دون تقديم بدائل فكرية جادة، وهو ما انعكس سلبًا على مستوى الخطاب الأكاديمي. كما انتقد ضعف كفاءة بعض الأساتذة المعربين واعتمادهم على نفس المراجع الفرنسية التي ينتقدونها، مما يدل على أن نجاح التعريب – في نظره – لا يتحقق بالشعارات، بل يتطلب تأهيلاً علميًا حقيقيًا[2]

ورغم هذا النقد، لم يكن كنز رافضًا للغة العربية، بل عبّر عن موقف إيجابي تجاهها، حيث أقرّ بحاجته إلى تعلمها بعمق، وسعى إلى ذلك من خلال السفر إلى مصر "ليتعرب"، واصفًا نفسه بالأمي في العربية رغم كونها لغته الأم، وهو ما يعكس اقتناعه بأن العربية أداة أساسية للتجديد الفكري والثقافي، لا مجرد رمز هوياتي[3]

[1] ـ علي الكنز، ويكيبيديا العربية، متاح على الرابط :صفحة علي الكنز على ويكيبيديا العربية، تاريخ الاطلاع: 24 ماي 2026، الساعة 19:37

[2]_ Ali El-Kenz, Écrits d'exil : 1993-2008, Alger, Casbah Éditions, 2009, p. 49_50

[3] _Ibid., p. 50_52

كما أرجع كنز أزمة التعريب إلى تسييس المسألة اللغوية وتحويلها إلى صراع هوياتي بين التيارين العروبي والفرنكفوني، مؤكدًا أن "الإيديولوجية وتسييس المسألة اللغوية سمّما النقاش". وانتقد في هذا الإطار بعض المعربين لابتعادهم عن الواقع اللغوي للمجتمع ورفضهم للهجة العامية، الأمر الذي أدى paradoxalement إلى تعزيز مكانة اللغة الفرنسية بدل إضعافها[1]

ومن جهة أخرى، لم ينحز كنز للتيار الفرنكفوني، بل وجّه له انتقادات مماثلة، خاصة لأولئك الذين اعتبروا الثقافة العربية متخلفة وتمسكوا بالإرث اللغوي الاستعماري لخدمة مصالحهم، مما يدل على أن موقفه يتسم بالنقد المزدوج لكلا التيارين، والدعوة إلى مقاربة علمية متوازنة لقضية التعريب[2]

ت. محفوظ بن نون[3]

يُعد محفوظ بن نون (Mahfoud Bennoune) من أبرز المفكرين الجزائريين في مجالات الأنثروبولوجيا، السوسيولوجيا، التاريخ والاقتصاد، وقد عُرف أيضا كأستاذ جامعي وناشط سياسي ومدافع عن حقوق الإنسان.

وُلد محفوظ بن نون يوم 9 أفريل 1936 بقرية سيدي معرّوف (ولاية جيجل)، ونشأ في أسرة ريفية بسيطة. تأثر منذ طفولته بالبيئة الاجتماعية الريفية، وهو ما ساهم في تشكيل اهتمامه اللاحق بالقضايا الاجتماعية والتاريخية في الجزائر. لاحقًا واصل تعليمه العالي في الخارج، حيث درس في جامعة ولاية وين (Wayne State University)بالولايات المتحدة، وتحصل على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة 1976.

[1] _Ibid., p. 52_54

[2]_ Ibid., p. 55

[3] محفوظ بنونة، ويكيبيديا، «محفوظ بنونة«،) https://fr.wikipedia.org/wiki/Mahfoud_Bennoune تم الاطلاع: 29 ماي 2026

انخرط بن نون في صفوف جبهة التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية (1954–1962)، حيث شارك في المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وتولى مهام تنظيمية داخل جيش التحرير الوطني. وقد تعرض للاعتقال من قبل القوات الفرنسية وسُجن لعدة سنوات، وهي تجربة أثرت بشكل كبير على مساره الفكري والسياسي.

بعد الاستقلال، ساهم في تأسيس حزب الثورة الاشتراكية رفقة محمد بوضياف، قبل أن يغادر الجزائر لمواصلة دراسته وتجربته الأكاديمية في الخارج.

اشتغل بن نون في عدة مؤسسات بحثية وجامعات، من بينها جامعة الجزائر وجامعة ميشيغان، كما تعاون مع مشروع أبحاث الشرق الأوسط .(MERIP) تميزت أعماله بتحليل عميق للاستعمار الفرنسي، والتحولات الاجتماعية في الجزائر، والهجرة، والبنية الطبقية في المجتمعات المغاربية.

فأما لإسهاماته الفكرية تناول محفوظ في أعماله قضايا متعددة أبرزها:

- التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للجزائر
- آثار الاستعمار والهجرة
- نقد السياسات النيوليبرالية
- تحليل البنى الاجتماعية في العالم الثالث

كما ركّز على العلاقة بين التعليم والتنمية، معتبراً أن تطور المجتمع الجزائري مرتبط بتحرير المعرفة من القيود الإيديولوجية. توفي محفوظ بن نون يوم 17 ماي 2004 بولاية ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية بعد معاناة مع مرض نادر. وقد خلّف إرثًا فكريًا وعلميًا مهمًا في مجالات العلوم الاجتماعية، كما تم إنشاء صندوق أكاديمي باسمه بجامعة ميشيغان لدعم الأبحاث حول شمال إفريقيا.

يُبيّن محفوظ بن نون موقفه النقدي من سياسات التعريب التي رافقت التوجه الإيديولوجي بعد الاستقلال، حيث يرى أن بعض التيارات، وخاصة ما يسميه بـ«الإسلامويين» و«الإصلاحيين المتشددين»، قد حاولوا توجيه النظام التعليمي والثقافي نحو رؤية إيديولوجية ضيقة، تقوم على إحياء الماضي وتهميش البعد العلمي الحديث، إذ يقول:

«Plus grave encore, ignorant que le rôle de l'éducation dans le développement des sciences et des techniques… les partisans des "ulama" ont tenté de forger et d'inculquer dans l'esprit des gens ce qu'ils appellent les "constantes nationales" (thaouabit), contrôlant les mosquées, les médias et les ministères de l'éducation… »

ويعتبر بن نون أن هذا التوجه أدى إلى توظيف التعليم والثقافة في اتجاه غير علمي، قائم على إعادة إنتاج الماضي بدل الانفتاح على التطور العلمي والتكنولوجي الحديث[1]

وفي سياق حديثه عن التعريب، يشير إلى أن إدخال العربية في المنظومة التربوية تم بشكل تدريجي وموسع، لكنه ارتبط بسياقات سياسية وإيديولوجية أثرت على توازن النظام التعليمي، حيث يذكر:

« L'introduction… de la langue arabe a été entamée… à tous les niveaux… des heures par semaine furent consacrées à l'étude de la langue arabe… »[2]

[1] Mahfoud Bennoune, *Education, Culture et Développement en Algérie : Bilan et perspectives du système éducatif (Étude des modèles : Allemagne, Amérique, Japon…)*, série El Bia, Marinoor – ENAG, Alger, s.d. p 19

كما يوضح أن هذا التحول في السياسة اللغوية صاحبه تغيّر في التوازن بين ''العربانيسان'' و''الفرانكيسان''، مما يعكس صراعاً لغوياً وثقافياً داخل المنظومة التعليمية الجزائرية خلال مرحلة ما بعد الاستقلال.

3. التعريب وصراع المفرنسين والمعربين

تعود الجذور التاريخية للخلاف بين النخبة المعربة والنخبة المفرنسة في الجزائر المستقلة إلى الإرث الذي خلفه الاستعمار الفرنسي، إذ أسهمت السياسة التعليمية الاستعمارية في تكوين فئتين ثقافيتين مختلفتين، الأولى معربة ارتبطت باللغة العربية ومقومات الهوية الوطنية، والثانية مفرنسة ارتبطت بالإدارة الحديثة ومؤسسات الدولة.

وفي هذا السياق يشير جابي إلى أن «اللغة العربية اعتبرت لغة دين وتاريخ بينما اللغة الفرنسية صنفت بأنها لغة علم وعمل، فكان من نصيب المتعلمين بالفرنسية كل المجالات الأخرى كالصناعة والإدارة والتسيير وأهم مراكز القرارات السياسية والمدنية وحتى العسكرية»[1] وقد ساهم هذا الواقع في تكريس تفاوت واضح في توزيع المناصب والمسؤوليات بين الفئتين خلال السنوات الأولى للاستقلال.

ولم يكن الانقسام بين النخبة المعربة والنخبة المفرنسة مجرد اختلاف لغوي، بل جسّد رؤيتين متباينتين لطبيعة الدولة والمجتمع والثقافة. فقد برز «صراع نخبوي حقيقي واقعي بين تيارين رئيسيين في الجزائر»[2]، تجسد في استمرار الازدواجية اللغوية داخل الأوساط الثقافية والفكرية، حيث ظل كل تيار يفكر ويتواصل

[2] Ibid., p. 41.

[1] ـ ناصر جابي، *الجزائر: الدولة والنخب*، منشورات الشهاب، باتنة، 2008، ص 53.

[2] ـ محمد ريابي، جمال درويش، *صراع النخب وأثره على السياسة التربوية في الجزائر*، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م 12، ع01، أفريل 2021، ص 767

ويؤلف باللغة التي تلقى بها تكوينه العلمي والثقافي. ومن ثم تحولت اللغة إلى إحدى أهم القضايا السياسية والثقافية المطروحة في الجزائر خلال مرحلة بناء الدولة الوطنية.

وفي هذا الإطار، تمسكت النخبة المفرنسة بمكانة اللغة الفرنسية باعتبارها لغة للعلم والمعرفة والحداثة، إذ وتُعد مسألة لغة التعليم من أبرز مظاهر هذا الخلاف، إذ انقسمت النخب بين اتجاه يدافع عن استمرار اللغة الفرنسية بحكم وظيفتها العلمية والإدارية، واتجاه آخر يطالب بتعميم اللغة العربية بوصفها لغة الهوية والسيادة الوطنية. وفي هذا السياق يؤكد بهلول ومعاشو أن هذه القضية شكلت «نقطة اختلاف وبؤرة توتر أزلي بين طائفتين: نخبة مفرنسة ترى اللغة الفرنسية غنيمة حرب يجب الإبقاء عليها واستغلالها بحجة أنها وعاء الحضارة والرقي... أما الطائفة المعربة فقد اتخذت من الهوية العربية تعريفا ومن الإسلام منهجا ودينا»[1]

واستند التيار الفرنكفوني في دفاعه عن استمرار هيمنة اللغة الفرنسية إلى اعتبارها لغة العلم والتقدم والتكنولوجيا، في مقابل التشكيك في قدرة اللغة العربية على استيعاب المعارف الحديثة ومواكبة التطورات العلمية. غير أن العديد من الدراسات اللسانية المعاصرة دحضت هذا الطرح، مؤكدة أن قوة أي لغة لا تُقاس بطبيعتها الذاتية، وإنما بجملة من العوامل الحضارية والاقتصادية والسياسية المرتبطة بالمجتمع الذي يستخدمها[2]

[1] ـ العونية بهلول، جيلالي معاشو، **اللغة وإشكالية الصراع الهوياتي في المدرسة الجزائرية**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ، م08، ع01، الجزائر، 2017، ص 30.

[2] ـ حدرباش لوهاب، مسيح الدين تسعديت ، "الصراع بين التيار الفرنكوفوني والتيار العروبي حول أسباب تدهور المستوى التعليمي في الجزائر"، مجلة اللغة العربية، المجلد 26، العدد 67، سبتمبر 2024، ص 245–268، ص 263.

ووُصفت أيضا بأنها «صفوة مفرنسة لها إلمام شامل باللغة الفرنسية تعتبرها لغة ثقافة وعلوم وحداثة تستخدمها في محيطها المهني بصفة مطلقة وحتى في حياتها اليومية بصفة مستمرة»[1]. ويعكس هذا التوجه استمرار تأثير النموذج الثقافي الفرنسي داخل الإدارة والقطاعات التقنية والاقتصادية التي ظلت تعتمد بدرجة كبيرة على اللغة الفرنسية بعد الاستقلال.

في المقابل، تبنت النخبة المعربة مشروعًا ثقافيًا ولغويًا يقوم على استعادة المكانة المركزية للغة العربية، باعتبارها أحد أهم مقومات الهوية الوطنية. وقد تجسد ذلك في دفاعها عن سياسة التعريب، حيث تمثلت مطالبها في «التعريب في الإدارة مع إلزامها باستعمال العربية فقط في جميع تعاملاتها والعمل على أن تكون اللغة العربية وحدها هي لغة التخاطب»[2]. ومن خلال هذا التوجه سعت النخبة المعربة إلى تعزيز الاستقلال الثقافي واستكمال مشروع التحرر الوطني على المستوى الحضاري واللغوي.

كما اتخذ الصراع بين النخبتين بعدًا سياسيًا تمثل في التنافس على التأثير في مؤسسات الدولة وتوجيه السياسات العامة، إذ تشير الدراسة إلى أن «كل نخبة سواء المعربة أو المفرنسة تسعى جاهدة للحفاظ على موقعها ومكانتها واستمرارها في التأثير على جميع السياسات العامة للدولة»[3]. ويكشف ذلك أن الخلاف لم يكن مقتصرًا على الجانب الفكري أو الثقافي، بل ارتبط أيضا بالسعي إلى توسيع النفوذ داخل أجهزة الدولة ومراكز صنع القرار.

وأكد داهل (Dahl) أن فئات متعددة من المواطنين والجماعات تمتلك القدرة على التأثير في السياسات العامة من خلال قنوات التنافس السياسي، الأمر الذي يفرض على صناع القرار مراعاة

[1] ـ محمد ريابي، جمال درويش، *صراع النخب وأثره على السياسة التربوية في الجزائر*، مرجع سابق، ص 767

[2] ـ نفسه، ص 767

[3] ـ نفسه، ص-ص 767_ 768

مطالب القوى الفاعلة المختلفة إذا ما أرادوا المحافظة على الاستقرار والاستمرار في السلطة[1] وتساعد هذه المقاربة التفسيرية على فهم طبيعة الصراع الذي شهدته الساحة الجزائرية بين مختلف النخب الفكرية والثقافية، والذي لم يقتصر على المجال السياسي فحسب، بل امتد إلى قطاع التربية والتعليم بوصفه أحد أهم المجالات القادرة على تشكيل الوعي الجماعي وصياغة الهوية الوطنية.

وانعكس هذا التنافس بصورة واضحة على السياسة التربوية، حيث أصبحت المدرسة الجزائرية إحدى أهم ساحات الصراع بين النخبتين، إذ «استطاعت النخب في الجزائر على اختلاف أنواعها التأثير بطريقة أو بأخرى على صانع القرار في الدولة قصد بسط تصورها ومنطلقاتها وترجمتها من بعد في المناهج والمقررات الدراسية للتلاميذ في الجزائر»[2]. وعليه، تحولت المناهج التعليمية إلى أداة للتعبير عن التوجهات الفكرية والثقافية المتنافسة داخل المجتمع.

ويلخص عبد الله شريط إلى ان طبيعة الجدل الذي دار بين المثقفين الجزائريين حول سياسة التعريب، مشيرًا إلى أن هذا النقاش اتسم لفترة طويلة بغياب التفاهم المتبادل بين أطرافه، حيث يقول: "إن التعريب في بلادنا ظل سنوات طويلة موضوع نقاش بين طرفين لا يفهم أحدهما الآخر، فكان شبهًا كما يقولون بنقاش الصم الذين لا يسمع بعضهم بعضًا، ولكن كل واحد يرد على الآخر بما يتوهم من أفكاره، أو ما يظن أنه قاله، أو ما يعتقد أنه خليق بقوله. ولكن المؤكد أنه لم يحصل لحد الآن نقاش هادئ بين معربين ومفرنسين في قضية التعريب بالخصوص، وما يكتنفها من جوانب وما تمتد إليه من أبعاد حضارية وسياسية وفكرية، فبقيت قضية يقنع فيها المعربون معربين أمثالهم والمفرنسون مثلهم بحجج عاطفية في

[1] ـ تانسي ديفيد، *علم السياسة: الأسس*، ترجمة: جمال رشا، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2012، ص 202.

[2] ـ محمد ريابي، جمال درويش، *صراع النخب وأثره على السياسة التربوية في الجزائر*، مرجع سابق، ص 768

الغالب لدى الطرفين، ومدفوع فيها الجميع عن وعي أو عن غير وعي بما يتوهمه مصلحة عامة، غير مبال بما قد تكون عليه مصلحة الطرف الآخر التي لا يضع منها شيئًا في الحساب"[1]

لم يقتصر الجدل حول سياسة التعريب على مستوى الخطاب السياسي أو النصوص الرسمية، بل امتد إلى الجامعة الجزائرية التي تحولت إلى فضاء للصراع بين أنصار التعريب والمدافعين عن استمرار النموذج الفرنكفوني. ويشير أبو القاسم سعد الله إلى أن مقاومة التعريب لم تكن تتخذ شكل الرفض الصريح، وإنما كانت تتمثل في المماطلة والتذرع بعدم جاهزية اللغة العربية أو نقص الوسائل والإمكانات اللازمة، وهو ما أدى إلى إبطاء تنفيذ سياسة التعريب داخل الجامعة. وفي المقابل، رأى أنصار التعريب أن التحاق أفواج من الطلبة المتخرجين من التعليم العربي، إلى جانب الاستعانة بأساتذة من بعض الدول العربية، أسهم تدريجيًا في تعريب عدد من الأقسام العلمية والإنسانية، رغم استمرار نفوذ النخبة الفرنكفونية داخل الإدارة الجامعية.

وتكشف شهادة أبي القاسم سعد الله أن عددا من المسؤولين والأساتذة داخل الجامعة ظلوا متشبثين بالنموذج الفرنكفوني، وهو ما انعكس في بطء تنفيذ سياسة التعريب واستمرار مظاهر الازدواجية اللغوية داخل الإدارة والتعليم العالي.

ويشير أبو القاسم سعد الله إلى أن معارضة التعريب داخل الجامعة لم تكن غالبًا معارضة صريحة، وإنما اتخذت شكل ما سماه بـ"فن العرقلة"، حيث كان المؤيدون لاستمرار الفرنسية لا يرفضون التعريب علنًا، بل يربطون تطبيقه باستكمال شروط وإمكانات يرون أنها غير متوفرة، الأمر الذي أدى إلى تأجيل تنفيذه وإبطائه.[2]

[1] ـ عبد الله شريط، *نظرية حول سياسة التعليم والتعريب*، مرجع سابق، ص6

[2] ينظر: سعد الله أبو القاسم، حياتي، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص ص 374-393.

ومن ثم يتضح أن قضية التعريب لم تكن مجرد مسألة لغوية، بل تحولت إلى محور للصراع بين النخب الجزائرية حول الهوية والثقافة وطبيعة الدولة الوطنية، وهو ما جعلها إحدى أبرز القضايا الفكرية والسياسية خلال الفترة الممتدة بين 1964 و1971.

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال دراسة مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب أن هذه القضية لم تكن مجرد مسألة لغوية أو تربوية، بل ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بإشكالية الهوية الوطنية وطبيعة المشروع الحضاري الذي سعت الدولة الجزائرية إلى ترسيخه بعد الاستقلال. فقد دافعت النخبة المعربة عن التعريب باعتباره وسيلة لاستكمال التحرر الوطني واستعادة مقومات الشخصية الجزائرية، في حين أبدت النخبة المفرنسة تحفظها أو معارضتها له انطلاقًا من اعتبارات مرتبطة بالواقع الإداري والعلمي والثقافي الذي خلفه الاستعمار الفرنسي.

كما أظهر البحث أن الخلاف بين النخبتين تجاوز البعد اللغوي ليشمل تصورات مختلفة لمستقبل الدولة والمجتمع، وهو ما جعل المدرسة والإدارة مجالين رئيسيين للتنافس الفكري والثقافي بينهما. ورغم اختلاف المواقف، فإن هذا الجدل أسهم في إبراز أهمية المسألة اللغوية في بناء الدولة الوطنية، وجعل من قضية التعريب إحدى أبرز القضايا التي طبعت الحياة السياسية والثقافية في الجزائر خلال العقود الأولى من الاستقلال.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتضح من خلال هذه الدراسة أن مسألة التعريب في الجزائر لم تكن خيار شكلي أو إجراء إداري محدود، بل كانت في جوهرها مشروعًا حضاريًا وسياسيًا عميق الدلالة، ارتبط عضوياً بمسار بناء الدولة الوطنية واستعادة الشخصية الجزائرية بعد حوالي القرن والنصف من الاستلاب الاستعماري. فقد سعت الدولة الجزائرية، خلال المرحلة الممتدة من 1964 إلى 1971، إلى إعادة الاعتبار للغة العربية بوصفها حامل للهوية ووعاء للثقافة، غير أن هذا المسعى اصطدم بواقع مركب تشكلت ملامحه في ظل الإرث الاستعماري الثقيل.

وقد كشفت الدراسة أن النخبة الجزائرية، التي كان يُفترض أن تكون قوة موحِّدة وموجِّهة للمجتمع، لم تتخذ موقف منسجم اتجاه سياسة التعريب، بل انقسمت إلى تيارات متباينة عكست اختلاف مرجعياتها الفكرية وتكوينها الثقافي. فبينما تبنّى تيار منها التعريب باعتباره استحقاق تاريخي وضرورة حضارية لإعادة بناء الذات الوطنية، عبّر تيار آخر عن تحفظه أو معارضته، مستندًا إلى اعتبارات براغماتية أو إلى ارتباطه بالمنظومة الفرنكوفونية، وهو ما أفرز جدل عميق تجاوز البعد اللغوي ليطال سؤال الهوية والانتماء ومسار التحديث.

كما تبيّن أن هذا التباين في مواقف النخبة لم يكن مجرد اختلاف في الرأي، بل كان له أثر فعلي في توجيه مسار سياسة التعريب، سواء من خلال دعمها وتسريع وتيرتها، أو من خلال إبطائها وعرقلة بعض تجلياتها، الأمر الذي يعكس بوضوح الدور الحاسم الذي تضطلع به النخب في صناعة القرار وتحديد الخيارات الاستراتيجية للدولة. ومن ثم، فإن فهم مسار التعريب في الجزائر لا يكتمل إلا باستحضار هذا التفاعل الجدلي بين القرار السياسي ومواقف الفاعلين النخبويين.

ومن زاوية تحليلية أعمق، يمكن القول إن إشكالية التعريب في الجزائر خلال هذه المرحلة لم تكن صراعًا بين لغتين بقدر ما كانت صراعًا بين رؤيتين: رؤية تسعى إلى استعادة الأصالة وترسيخ الهوية، وأخرى تميل

إلى رؤية أخرى رأت في الانفتاح على النموذج الغربي وسيلة لتحقيق التحديث ومواكبة التحولات المعاصرة. وهو صراع لا يزال يلقي بظلاله إلى يومنا هذا، مما يمنح هذا الموضوع راهنية متجددة تتجاوز حدوده الزمنية.

وقد استمرت سياسة التعريب بعد سنة 1971 في إطار مراحل جديدة اتسمت بتوسيع نطاقها تدريجيًا، سواء من خلال تعريب التعليم والإدارة أو عبر إصدار نصوص وتشريعات كرست المكانة الرسمية للغة العربية، غير أن مسارها ظل يعرف تفاوتًا في التطبيق تبعًا للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر. كما استمرت النقاشات المرتبطة باللغة والهوية ومكانة الفرنسية في مختلف القطاعات، وهو ما يؤكد أن قضية التعريب لم تنته بانتهاء الفترة المدروسة، بل ظلت إحدى القضايا المركزية في الحياة السياسية والثقافية الجزائرية.

الاستنتاجات:

- التعريب في الجزائر كان مشروع وطني ذا أبعاد سياسية وثقافية عميقة، وليس مجرد إصلاح لغوي .
- النخبة الجزائرية لعبت دور محوري، لكن مواقفها المتباينة ساهمت في تعقيد مسار التعريب .
- الإرث الاستعماري كان عامل حاسم في تشكيل مواقف النخبة واتجاهاتها .
- الصراع حول التعريب يعكس في عمقه إشكالية الهوية والتوجه الحضاري للدولة الجزائرية .

التوصيات:

- ضرورة صياغة سياسة لغوية متوازنة تراعي ثوابت الهوية الوطنية ومتطلبات العصر .
- دعم اللغة العربية علميًا وأكاديميًا لتكون قادرة على استيعاب المعارف الحديثة .

- تجاوز الطرح الإيديولوجي الضيق في تناول قضايا اللغة، واعتماد مقاربة علمية واقعية .
- تشجيع الدراسات التاريخية والفكرية حول النخب الجزائرية لفهم دورها في تشكيل السياسات الوطنية .

وفي الأخير، يمكن التأكيد أن دراسة موقف النخبة الجزائرية من التعريب لا تمثل مجرد قراءة لمرحلة تاريخية محددة، بل تفتح آفاق واسعة لفهم التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في سعيه لبناء توازنه بين الأصالة والمعاصرة. ومن ثم، فإن هذا الموضوع يظل مجالًا خصبًا للبحث، يستدعي مزيدًا من التعمق والتحليل، خاصة في ظل استمرار إشكالات اللغة والهوية في السياق الجزائري الراهن.

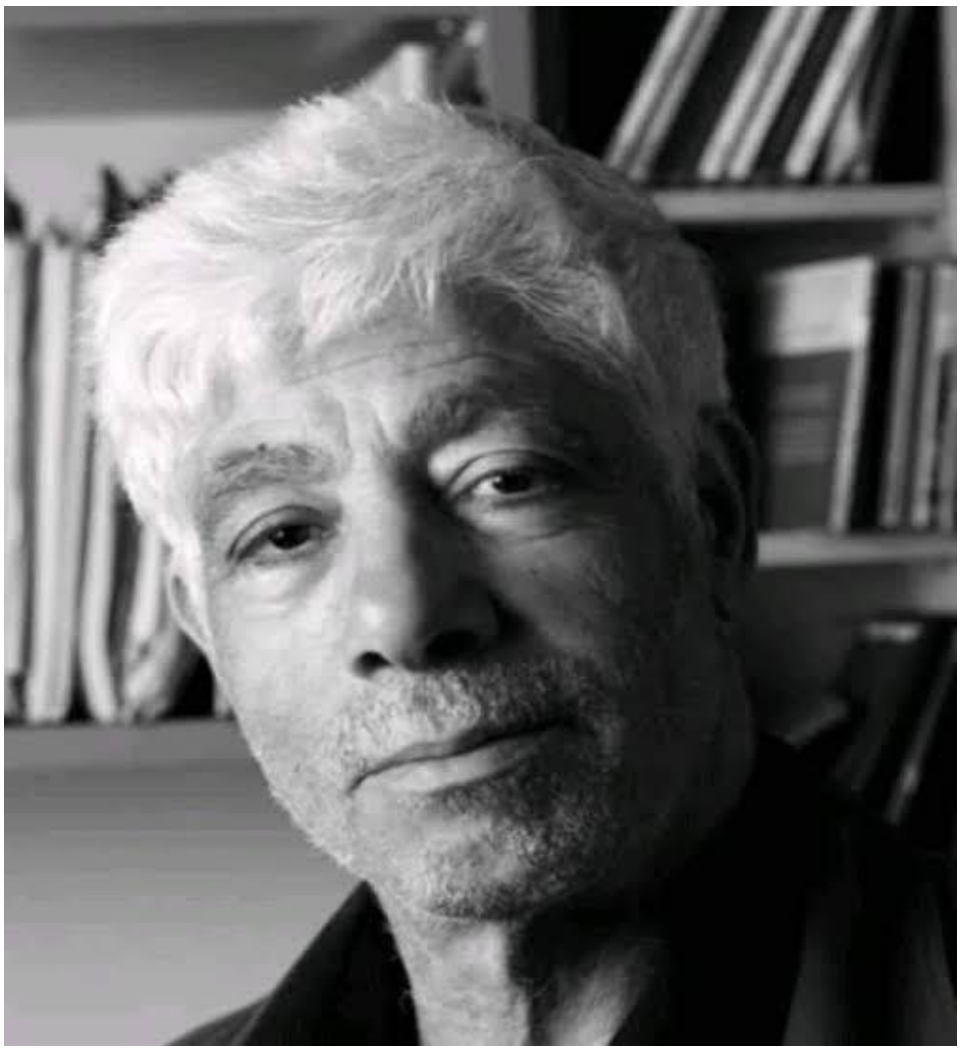
ملاحق



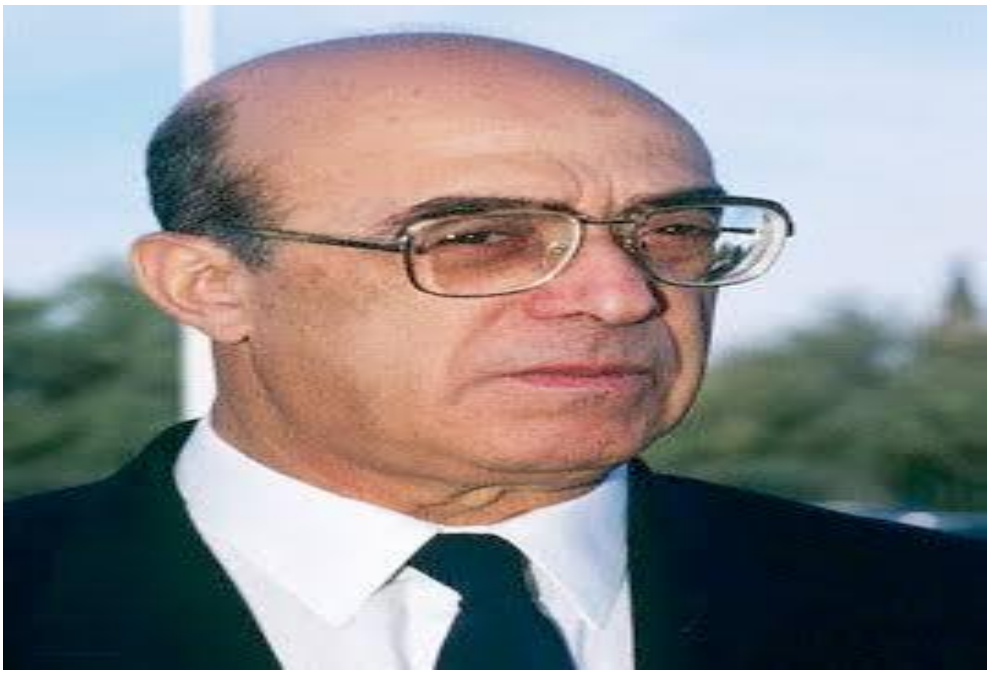
الملحق رقم 1: مصطفى الأشرف



الملحق رقم 2: مولود قاسم نايت بلقاسم



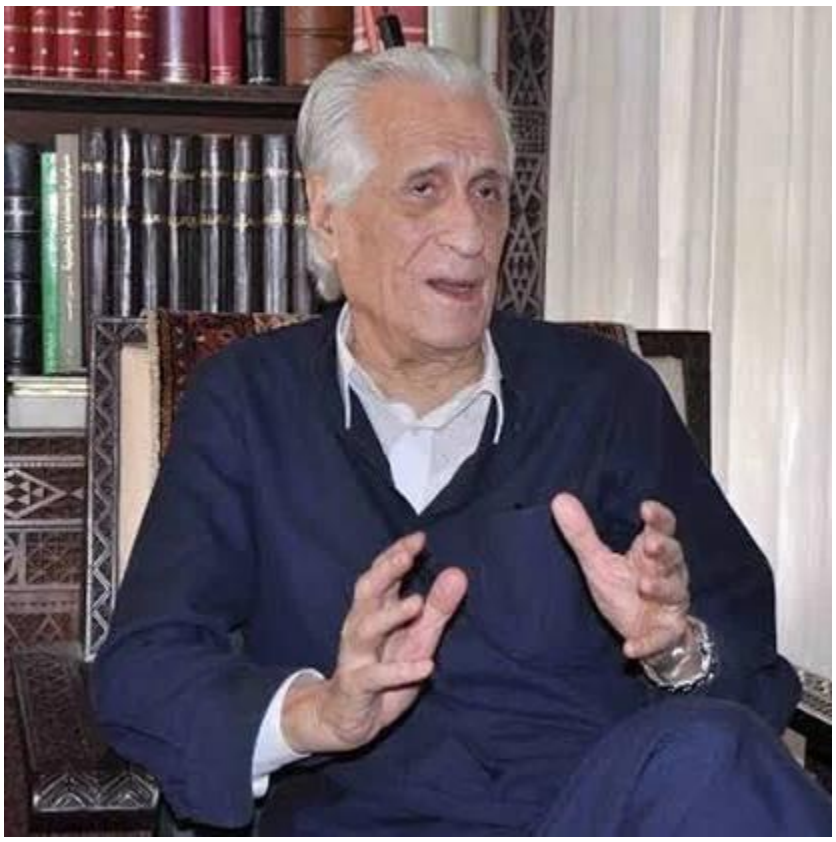
الملحق رقم 3: علي كنز



الملحق رقم 5: مصطفى الاشرف



الملحق رقم 5: محفوظ بنون



الملحق رقم 6: طالب ابراهيمي

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

- ابن خلدون عبد الرحمان، ***الباب المحصل في أصول الدين***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996 .
- ابن منظور، *لسان العرب*، ط4، دار صادر، بيروت، 2005 .
- بك عيسى أحمد، *التهذيب في أصول التعريب*، ط1، مطبعة مصر، 1923 .
- بن العقون عبد الرحمان، *الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر*، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982 .
- بن نعمان أحمد، *التعريب بين المبدأ والتطبيق*، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998 .
- بن نعمان أحمد، *الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر*، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2005 .
- جابي ناصر، *الجزائر: الدولة والنخب*، منشورات الشهاب، باتنة، 2008 .
- الجواليقي أبو منصور، *المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، تحقيق عبد الرحيم، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990 .
- خليفة عبد الكريم، *اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث*، دار الفرقان، الأردن، ط3، 1992 .
- الركيبي عبد الله، *الفرانكفونية مشرقًا ومغربًا*، دار الأمة، الجزائر .

- روحي فيصل سمير، *المشكلة اللغوية العربية*، ط1، جروس برس، طرابلس، 1992 .
- زرهوني الطاهر، *التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال*، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1993 .
- سعد الله أبو القاسم، *الحركة الوطنية الجزائرية*، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1992 .
- سعد الله أبو القاسم، حياتي، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
- سلامة عبد الرحمان، *التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 .
- السيوطي جلال الدين، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق محمد جاد المولى، دار الجيل، بيروت، د.ت .
- طالب الإبراهيمي خولة، *الجزائريون والمسألة اللغوية: عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري*، ترجمة محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2013 .
- القاسمي علي، *علم المصطلح: أسسه النظرية*، مكتبة لبنان، بيروت، 2008 .
- فضيل عبد القادر، *إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس*، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998 .
- قنيبي حامد صادق، *مباحث في علم الدلالة والمصطلح*، ط1، دار ابن الجوزي، الأردن، 2005 .

- اللحام محمد هادي، محمد سعيد، *القاموس العربي: لغوي عام*، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008 .
- بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين محمد، *القاموس المحيط*، مراجعة محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008 .
- مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004 .
- مقالتي عبد الله، *عبد الحميد مهري: حكيم الثورة الجزائرية*، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2022 .
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط20، دار المشرق، بيروت .
- المنصف وناس، *الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر*، المطبعة العربية، تونس .
- مولود قاسم نايت قاسم، *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830*، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2000 .
- ناشف أحمد، *تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الإيديولوجي*، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .
- الخوري شحاذة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989.
- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999
- بغلي سيد أحمد ، جوانب من سياسة الجزائر الثقافية، اليونسكو، ب ط، باريس، 1980.

- زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 1993

ثانيا: الرسائل الجامعية والأطروحات

- بديرينة خولة، *إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية: محمد بن أبي شنب أنموذجًا*، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012 .
- تاحي إسماعيل، *مولود قاسم نايت قاسم: نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية–1927) (1992*، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2006 .
- خميري الجمعي، *حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900–1930: دراسة تاريخية وسياسية مقارنة*، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2009 .
- سيدهم ليلى، *دور النخبة الحاكمة في عملية التحول الديمقراطي بالجزائر(2016–1989)* ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، 2017/2016 .
- قرقور أحلام، *أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية: جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجًا*، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف 02، الجزائر، 2017 .

ثالثا: المقالات والدوريات العلمية

- بنورة مفتاح، "مساهمة عبد الحميد مهري في تعريب المدرسة الجزائرية"(1996-1965) ، *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية*، 2022 .
- عقون محسن، واقع الترجمة في العلوم الانسانية والاجتماعية في المجلس الاعلى للغة العربية، أهمية الترجمة وشروط إحيائها، دط، الجزائر،2004.

- العونية بهلول، جيلالي معاشو، اللغة وإشكالية الصراع الهوياتي في المدرسة الجزائرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ، م08، ع01، الجزائر، 2017 .
- محمد حازي "في رحاب المصطلح العلمي العربي" في المجلس الأعلى للغة العربية ، **أهمية الترجمة وشروط إحيائها**، دط، الجزائر،2004.
- جرادي حفصة، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع28، الجزائر، مارس 2017 .
- تركي رابح ، أضواء على سياسة التعريب والتعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، المستقبل العربي، م6، ع61، لبنان، 1983.
- حدرباش لوهاب، مسيح الدين تسعديت، "الصراع بين التيار الفرنكوفوني والتيار العروبي حول أسباب تدهور المستوى التعليمي في الجزائر"، *مجلة اللغة العربية*، مج26، ع67، 2024 .
- خلدون يوسف، حمادي سايح، "إشكالية اللغة العربية: جدل التعريب والتغريب في الجزائر – قراءة في فكر عبد الله شريط"، *مجلة مقاربات فلسفية*، مج8، ع2، 2021 .
- ريابي محمد، جمال درويش، "صراع النخب وأثره على السياسة التربوية في الجزائر"، *مجلة العلوم القانونية والسياسية*، مج12، ع1، 2021 .
- زوامبية عبد النور، "تداعيات صراع النخب الجزائرية على مسألة اللغة والهوية الوطنية"، *مجلة علمية محكّمة*، مج6، ع2، 2021 .
- سالمي كريمة، "التربية والثقافة في فكر مصطفى الأشرف"، *مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية*، م01، ع4، 2022 .

- العمري الطاهر ، التعليم وتكوين النخبة في الجزائر مع بدايات القرن العشرين، مجلة منتدى الأستاذ، ع 2، 2010.
- بوحسون عبد القادر، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية، متون العلوم الاجتماعية، م 9، ع4 ، 2016.
- سعدي إبراهيم، "مصطفى الأشرف نموذجًا لجيل من مفكري الجزائر ما بعد الاستقلال"، *مجلة معارف*، ع15، 2014 .
- سيد علي أحمد مسعودة، "عبد الحميد مهري رابط الاتصالات بين حركتي التحرير الجزائرية والتونسية"، *مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية*، ع7 .
- شكري فيصل، "حركة التعريب في الجزائر وصل بين الماضي والمستقبل"، *مجلة الأصالة*، ع17-18، 1974 .
- عزاز حسينة، "اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسية"، *مجلة عود الند*، ع8، 2018 .
- فيلالي كمال، "الحراك السوسيوتاريخي للفاعلين وتطوير مفهوم النخبة في تاريخ الجزائر الحديث"، *مجلة الهجرة والرحلة*، ع1، 2005 .
- القاسمي علي، "التعريب والنظام التربوي والتنمية البشرية"، *مجلة مجمع اللغة العربية*، ع130، 2015 .
- محمدي عبد الرؤوف، تعريب التعليم العالي بين الضرورة وواقع الممارسة، مجلة قضايا لغوية، م05، ع01، الجزائر، أفريل 2024.
- الميلي مبار ، "لعبة التفرقة بين العرب والبربر"، *مجلة الوطن العربي*، ع383، 1984 .

- يوسف ولد النبية، إستراتيجية البشير الإبراهيمي في لتعريب التعليم، مجلة قراءات، ع6،جامعة بسكرة ، الجزائر، 2016.
- يخلف أيمان، "التعريب في الجزائر: الواقع والتحديات"، *مجلة الحكمة للدراسات الأدبية*، م12، ع3، 2024 .
- قاري حسين، وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية في الجزائر، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها –المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر ، الجزائر ، 2004.

رابعا: الوثائق الرسمية

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 33، 23 أفريل 1976 .
- حزب جبهة التحرير الوطني، *الميثاق الوطني*، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1976 .
- حزب جبهة التحرير الوطني، *النصوص الأساسية* .
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، *إصلاح التعليم: مبادئ ونظام دروس الشهادات الجامعية الجديدة*، الجزائر، 1972 .
- وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، *التعريب في المرحلتين الابتدائية والثانوية*، ملف منشور في مجلة الأصالة .

خامسا: المراجع الأجنبية

- Ali El-Kenz, *Écrits d'exil: 1993–2008*, Casbah Éditions, Alger, 2009.
- Bruce Maddy-Weitzman, *The Berber Identity Movement and the Challenge to North African States*, University of Texas Press, 2011.
- Djamel Guerid, "Algérie : dualité de la société et dualité de l'élite, les origines historiques", in Omar Lardjane, *Elite et société : Algérie & Égypte*, Casbah Éditions, Alger, 2007.
- Fatma Oussedik, "À la recherche d'un État endormi", *Revue Diogène*, n°226, 2009.
- Haddab Mustapha, "Pour une approche structurale du champ des élites en Algérie", in Omar Lardjane, *Elite et société : Algérie & Égypte*.

الملخص

ملخص

تتناول الدراسة إشكالية التعريب في الجزائر خلال الفترة (1964–1971)، باعتبارها مرحلة مفصلية في بناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال، حيث برزت اللغة كعنصر أساسي في استعادة الهوية التي تعرضت للتهميش خلال الاستعمار الفرنسي. وقد تحولت سياسة التعريب من مجرد خيار لغوي إلى مشروع حضاري وسياسي ارتبط بإعادة تشكيل الشخصية الوطنية. وتُظهر الدراسة وجود انقسام داخل النخبة الجزائرية بين تيارين رئيسيين:

- **تيار مؤيد للتعريب** يرى فيه ضرورة لتعزيز الهوية الوطنية والوحدة الثقافية، ويمثله مفكرون دعوا إلى تطوير اللغة العربية لتواكب متطلبات العصر .
- **تيار متحفظ أو معارض نسبيًا** لم يرفض التعريب من حيث المبدأ، لكنه انتقد تطبيقه الإيديولوجي السريع، ودعا إلى تبني منهج تدريجي وعلمي يراعي واقع التعليم والإدارة واستمرار حضور اللغة الفرنسية .

وتؤكد الدراسة أن هذا الخلاف لم يكن لغويًا فقط، بل عكس صراعًا أعمق بين رؤيتين: واحدة ترتكز على الأصالة والانتماء الحضاري، وأخرى تميل إلى الانفتاح على النموذج الغربي. وقد انعكس هذا التباين على السياسات التعليمية والإدارية، خاصة في مسألة لغة التدريس.

كما تبرز الدراسة أن الإرث الاستعماري وهيمنة الفرنسية في بعض القطاعات ساهما في تعقيد مسار التعريب. وتخلص الدراسة إلى أن التعريب في الجزائر لم يكن مجرد قضية لغوية، بل كان تعبيرًا عن صراع حول الهوية والمشروع الحضاري للدولة، وهو ما يفسر استمرار تأثيره في الواقع الجزائري إلى اليوم.

كبمات المفتاحية: التعريب، الجزائر، الهوية الوطنية، السياسة اللغوية، النخبة الجزائرية، الصراع الثقافي، الإرث الاستعماري، السياسة التعليمية، اللغة الفرنسية، دولة ما بعد الاستقلال، الهوية اللغوية

Abstract

This study addresses the issue of Arabization in Algeria during the period (1964–1971), considering it a pivotal phase in the construction of the national state after independence. During this time, language emerged as a fundamental element in restoring identity that had been marginalized under French colonial rule. Arabization policy evolved from a mere linguistic choice into a civilizational and political project linked to the reconstruction of national identity. The study reveals a division within the Algerian elite into two main currents:

- A pro-Arabization current that viewed it as essential for strengthening national identity and cultural unity, represented by thinkers who advocated the development of the Arabic language to meet modern demands.
- A cautious or relatively opposing current that did not reject Arabization in principle but criticized its rapid ideological implementation, calling instead for a gradual and scientific approach that takes into account the realities of education, administration, and the continued presence of the French language.

The study confirms that this disagreement was not merely linguistic but reflected a deeper conflict between two visions: one rooted in authenticity and civilizational belonging, and the other inclined toward openness to the Western model. This divergence was reflected in educational and administrative policies, particularly regarding the language of instruction.

The study also highlights that the colonial legacy and the dominance of the French language in certain sectors contributed to complicating the process of Arabization. It concludes that Arabization in Algeria was not simply a linguistic issue but rather an expression of a broader struggle over identity and the state's civilizational project, which explains its continued impact on Algerian reality to this day.

Keywords:

Arabization, Algeria, National Identity, Language Policy, Algerian Elite, Cultural Conflict, Colonial Legacy, Education Policy, French Language, Post-Independence State, Linguistic Identity

فهرس المحتويات العام

فهرس المحتويات العام

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–ث
الفصل التمهيدي: مدخل مفاهيمي	5
1. مفهوم التعريب : أ– لغة	7
ب– اصطلاحا	8
2. شروط اللفظ المعرب	11
3. مفهوم النخبة : أ– لغة	12
ب– اصطلاحا	12
الفصل الأول: سياسة التعريب في الجزائر	15
1. واقع اللغة العربية أثناء الاستعمار	17
2. الدولة الوطنية و سياسة التعريب في الجزائر	19
3. التعريب من خلال النصوص و الوثائق الرسمية.	21
3–1 التعريب من خلال مواثيق الثورة الجزائرية	21
3–2 التعريب من خلال مواثيق الدولة الجزائرية المستقلة	22
4. مظاهر تطبيق سياسة التعريب في الجزائر	23
4–1 تعريب وسائل الإعلام	24
4–2 تعريب التعليم	26
5. سياسة التعريب الأبعاد و الدوافع	31

الفصل الثاني: النخبة الجزائرية نشأتها وأنواعها	36
1. نشأة النخبة الجزائرية	38
2. أنواع النخبة الجزائرية	40
3. توجهات أو تيارات النخبة الجزائرية	42
الفصل الثالث: مواقف النخبة الجزائرية من سياسة التعريب(1964–1971)	47
1. النخبة المؤيدة لسياسة التعريب	49
2. النخبة المنتقدة لسياسة التعريب	57
3. التعريب وصراع المفرنسين و المعربين	67
الخاتمة	75
الملاحق	78
قائمة المصادر والمراجع	91
ملخص البحث باللغة العربية	101
ملخص البحث باللغة الأجنبية	102
فهرس المحتويات العام	103